

سلسلة الأعمال المجهولة

على هامش الكبر

فاوست الجديد



الأعمال المجهولة

على أحمد باكثير

فاوست الجديد

مسرحية من أربعة فصول

الناشر

مكتبة مصر

تحت إشراف وزارة الثقافة
شاع كامل صدق - النجيلة ٢

٥٩٠٨٩٠:٥

مقدمة

بقلم

د. محمد أبو بكر حميد

انطلق على أحمد باكثير (١٩١٠ - ١٩٦٩م) فى كل ما كتب من التصور الإسلامى للكون والوجود والحياة ، وقد استطاع أن ينطلق بأدبه على جناحي هذه الرؤية المستنيرة إلى آفاق عالمية ، فلم يقتصر فى أعماله الأدبية عامة والمسرحية خاصة ، على معالجة الموضوعات والقضايا المرتبطة بالعرب والمسلمين زماناً ومكاناً ، بل انفتح على التراث الإنسانى وحضارات ما قبل الإسلام ، يستوحى تاريخها وأساطيرها ، ويتخذ من مادتها أشكالاً فنية يعبر من خلالها عن أفكار جديدة .

وينفرد باكثير برؤية غاية فى الأهمية وسعة الأفق ، يعطى بها للأدب العربى بعداً عالمياً حين يرى أن استلهام الأساطير الأجنبية وتاريخ الحضارات الإنسانية البعيدة عن الإسلام زماناً أو مكاناً ، تعد أهم جسر عبور للأدب العربى إلى العالمية ، شريطة أن يصب الأديب العربى فى هذه القوالب الفنية ، مضموناً يعكس بصدق وإخلاص فكر أمته وفلسفتها فى الحياة ، وبالتالي فإن الشعوب الأخرى التى تطلع على هذا العمل الفنى المستمد موضوعه من تراثها ، لن تجد صعوبة فى فهمه واستيعاب المضمون الجديد الذى جمعه .

ويرى باكثير أن أحداث التاريخ — والأسطورة خاصة — تعين الكاتب على إعادة تشكيل مادتها الفنية بحيث تلائم المضمون الذى يريد صبه فيها^(١) . وفى هذا

(١) راجع كتابه (فن المسرحية من خلال تجاربى الشخصية) ، مكتبة مصر ، ب.ت ، ص ٣٩ .

الصدد يقول ما نصه : « وأيا كان الموضوع الذى يعالجه الأديب العربى سواء كان عربياً أو غير عربى ، فالعبرة بالروح التى تكمن فى مضمون العمل الأدبى ، إذ يجب على الدوام أن تكون عربية أصيلة . وبهذه الطريقة يستطيع الأديب العربى أن يعالج ما يشاء من الأساطير الفرعونية أو السومرية أو اليونانية أو الهندية علاجاً جديداً يتسم بالروح العربية ، ويعبر عن وجهة النظر العربية ، ويصور موقفنا من قضايا الوجود والكون والحياة . وبهذه الطريقة أيضاً يستطيع الأديب العربى أن يجسد الرسالة العربية الخالدة (الإسلام) فى عمل أدبى حى ، يعرف العالم كله موضوعه فى صورته الأسطورية الأولى ، فلا يجد أبناء الأمم الأخرى صعوبة فى فهم وإدراك المغزى الجديد الذى يحمله ذلك العمل ، ومن ثم يتأثرون به ، فيتأثرون فى الحقيقة بالمعاني المنبثقة من رسالة العرب الخالدة »^(١) .

فلا عجب إذاً أن يبدأ باكتير حياته الأدبية فى مصر بتأليف مسرحية يستمد قصتها من التاريخ الفرعونى وهى مسرحية « إخناتون ونفرتيتى » . وقدم فى هذه المسرحية تفسيراً إسلامياً لفشل إخناتون فى نشر دعوته^(٢) . ويمثل هذا المنهج عالج باكتير أسطورة أوديب الإغريقية البعيدة عن الإسلام وتاريخ الإسلام فى مسرحية « مأساة أوديب »^(٣) .

(١) من حديث بصوته فى إذاعة الكويت أبريل ١٩٦٩ م .

(٢) « إخناتون ونفرتيتى » كتبها سنة ١٩٣٨ م وصدرت سنة ١٩٤٠ م ، وصدرها بالآية القرآنية : « ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك » ، ثم اتخذ من هذا سنة ، فيصدر معظم أعماله بآية من القرآن تكون مفتاحاً لمضمون المسرحية . فقد ظهر إخناتون لبكتير متفقاً مع الإسلام فى الدعوة إلى التوحيد والنجاة والسلام ، ولكنه فى رفضه محاربة المرتدين عنه والمعتدين على دولته ، كان بعيداً عن منهج الإسلام ، فكان ذلك تفسير باكتير لهزيمته ونهايته .

(٣) وكان أحد النقاد الكبار قد اعترض على المضمون الإسلامى الذى عبر عنه باكتير من خلال هذا الشكل الفنى الإغريقى . ويروى باكتير ما حدث معه فيقول : « ولعل من الطريف أن أروى حادثة وقعت لى مع ناقد مرموق من نقادنا المحدثين - توفى منذ بضعة أعوام - رحمه الله - قال لى فى موضوع التعليق على مسرحية « مأساة أوديب » بأى حق يا فلان جعلت أوديب يعتنق الإسلام ، وهو وثنى إغريقى عاش قبل أن يظهر الإسلام بعشرات القرون ؟ فقلت له : وماذا =

كتب على أحمد باكثير مسرحية (فاوست الجديد) سنة ١٩٦٧ م ، وتركها مخطوطة مع عشر مسرحيات وأعمال أخرى عثرنا عليها في مكتبه بعد وفاته بعدة سنوات . وكان من حظ هذه المسرحية - ولأهميتها أيضاً - أن باكثير قدمها لإذاعة البرنامج الثاني بالقاهرة ، فأذاعتها سنة ١٩٦٨ م . وقد تكررت إذاعتها بعد ذلك أكثر من مرة ، وأدى هذا إلى تسرب النص إلى أيدي الباحثين والدارسين ، فتناولته معظم الأعمال التي تعرضت للدراسة أسطورة فاوست في المسرح العربي . ولا أعرف إن كان النص المسرحي الذي نشره الآن لأول مرة ، هو نفسه النص الذي أذيع بالإذاعة ؟ أم أن النص الذي أذيع حدث به تغيير تقتضيه ضرورة الدراما الإذاعية ؟ المهم أن النص الذي بين أيدينا الآن هو نص المسرحية الأصلي الذي خطه المؤلف لفاوسته الجديد .

وتعتبر هذه المسرحية من أنضج مسرحيات باكثير فنياً وفكرياً ، وقد اتجه باكثير في مسرحيات المرحلة الأخيرة من حياته إلى الشكل الفني الذي يقوم على « العمق » في رسم

« يضريك يا دكتور ؟ إنى لو وجدت مذهباً أو عقيدة اسمى من الإسلام ، وأقرب إلى المنطق والعقل منه جعلت أوديب يعتنقه ، ولكن ما حيلتى ، لم أجد اسمى ولا أعظم من الإسلام ؟ » وأقرب الظن أن هذا الناقد هو د. محمد مندور .

ويعلق باكثير على هذه الحادثة فيقول : « والواقع أن ذلك الناقد وأمثاله قد فقدوا الإيمان بأمتهم ، ورسالتها ، وفقدوا الإيمان بأنفسهم وفتنوا بالأفكار التي غرتهم من الخارج فاستسلموا لها راضين مختارين ، فلا غرو أن يزعجهم صوت ارتفع من ضمير أمتهم وطقق يقرع أسماعهم مذكراً بإيهاهم بالحجة والبرهان ، أنهم حين تركوا تراث أمتهم وتعلقوا بثرات غيرها كانوا قد استبدلوا الذي هو أدنى بالذى هو خير » . (إذاعة الكويت ، بصوته ، أبريل ١٩٦٩ م) .

وهذا يؤكد أن مواقف نقاد هذه المرحلة من ذوى الميول اليسارية والماركسية من أعمال باكثير كانت مواقف عقائدية وليست نقدية على نحو ما فعل د. شمس الدين الحجاجي في كتابه «الأسطورة في المسرح المصرى المعاصر» . الذى لم يستطع أن يرى محاسن الشكل الفني عند باكثير ، واعتبر الالتزام الإسلامى عند باكثير نقط الضعف في فنه !؟

الشخصية والحدث الدرامي . واقتضى تحقيق هذا الغرض الفني منه أن يسير بالأحداث أفقياً لا رأسياً ، وأن يعطى عناية أكبر للبعد النفسى للشخصية . ولهذا اقتصر المؤلف فى (فاوست الجديد) على عدد قليل من الشخصيات وعدد أقل من الأحداث ، وذلك على عكس ما فعل جوته فى مسرحيته كما سيأتى تفصيله فيما بعد .

ومن الواضح أن باكنير خطط لهذه المسرحية تخطيطاً محكماً ، بعدد قليل من الشخصيات وعدد أقل من الأحداث . ففي الفصول الأربعة للمسرحية لا يعمل كل فصل أكثر من حدث واحد أساسى . وقد لاحظنا أن الحدث يصنع موقعاً والموقف يقود الحركة الدرامية طوال الفصل ويُصعد الصراع إلى الفصل الذى يليه . ففي الفصل الأول يتمثل الحدث فى يأس فاوست من الحياة بسبب ابتعاد مرجريت عنه وعدم وصوله إلى معرفة الحقائق الكبرى مما يؤدى إلى « موقف » نتيجته الاتفاق مع الشيطان . وفى الفصل الثانى نجد «الحدث» يتمثل فى غرق فاوست فى المتع الحسية وحياة الجنون التى جلبها له الشيطان من جهة واكتشافه أن الشيطان يعرقل طريقه للمشاريع العلمية التى تفيد الإنسانية ، فىكون «الموقف» اكتشاف فاوست لحقيقة الشيطان وبداية وعى جديد فى حياته ينتهى بمحاولات السمو بروحه فوق ملذات الجسد . وفى الفصل الثالث يكون «الحدث» فى وصول بارسيلز إلى قمة الضلال حين يتآمر مع الشيطان على صديقه فاوست ويصل فاوست إلى قمة الهداية حين يرفض بيع مكتشفاته العسكرية لأى من الدولتين الكبيرين حتى لا تستخدم لإبادة البشرية واستعبادها ، ويكون « الموقف » قرار فاوست أن يترك الشيطان بلا رجعة وأن يطلب العلم من الله وحده . وفى الفصل الرابع والأخير يكون «الحدث» فى أنباء دخول جيوش الدولتين الكبيرين للبلاد للاستيلاء على مكتشفات فاوست فىكون «الموقف» إقدام فاوست على إحراق كل الأوراق المتعلقة بمخترعاته العسكرية حتى لا تقع فى أيدي الذين يدمرون الحضارة البشرية .

وبناء على هذا التقسيم ، أطلقنا مسمى « المسار الأفقى » للحدث الدرامي ، فالصراع فى كل فصل كان عبارة عن « حدث » و« موقف » أو « فعل » و« رد فعل » وكانت

ردود الأفعال هذه التي يتخذها البطل في آخر كل فصل تقف وراء « الموقف » الذي ينتهي به « الحدث » في نهاية الفصل ويكون حلقة في الصراع الصاعد الذي يقوده فاوست من أجل الوصول إلى تحقيق أهدافه الكبرى . وبهذا التصور تقف « الأحداث الدرامية » متجاورة على خط أفقي أما « الموقف » أو ردود أفعال البطل نحوها فهي تمثل خط الصراع الصاعد الذي يربط بين هذه الأحداث جميعاً إلى نهاية المسرحية . ومن هنا كان الحدث الدرامي في المسرحية أشبه بمجر يُلقى في بئر أو بركة ماء فينشر مساحات أفقية على السطح ثم يغموص إلى الأعمال السحيقة . ولهذا كانت الحركة الدرامية الحقيقية للصراع تحدث في أعماق فاوست ، وأن ما كان يحدث أفقياً على السطح لم يكن إلا أثرًا من آثارها . فلا عجب إذن أن نجد « الحوار الذهني » يشكل في هذه المسرحية عنصراً أساسياً من عناصرها ، ليس فقط استجابة « للمضمون الدسم » الذي حملته ، بل أيضاً استجابة للشكل الفني الذي اصطنعه المؤلف خصيصاً لحمل هذا المضمون .

اقتصر بكثير في هذه المسرحية على سبع شخصيات فقط ، جعل ظهورها على خشبة المسرح ظهوراً تدريجياً ومنظماً وهي : الشيطان وبارسيلز صديق فاوست ومرجريت عشيقة فاوست وإيمى عشيقة بارسيلز ، والخادم واجنر وخطيبته أولجا . وقد استطاع المؤلف أن يرسم هذه الشخصيات بدقة ويدير حركاتها ياتقان وإحكام ، وبطريقة يخدم فيها التشكيل الفني وأسلوب التعبير الدرامي عن « المضمون الجديد » الذي يريد طرحه في هذا العمل .

وقد تم تشكيل هذه الشخصيات في أعداد زوجية - واعتمد فيه على أسلوب رسم الشخصية بالتضاد - يجعل طريقة تفكير كل اثنين تربطهما صلة تسير في خطين متوازيين بحيث يظهر التباين في كل زوج . ولم يكن الهدف الدرامي من هذا التقسيم الثنائي للشخصيات إظهاراً للتوافق بقدر ما كان إظهاراً لتباين الذي يحرك الصراع كلما مال إلى السكون . فإذا تأملنا بعمق أكثر مظهر هذا التشكيل الدرامي الذي يرسمه لنا بكثير ، وجدنا أن حلقات العلاقات التي تربط الشخصيات بعضها ببعض تشكل بؤراً صغيرة للصراع ؛

لأن هذه الشخصيات جميعاً تتباين مع فاوست ، وفاوست نفسه يقف بالتضاد مع الشيطان على رغم الاتفاق معه بعقد .

وإذا أردنا أن نسمى هذه « العلاقات » التي تربط شخصيات المسرحية بفاوست (الشخصية المحورية) ، وجدنا أنه في علاقته بالشيطان كان منذ البداية على حذر تطور إلى خلاف ثم إلى عدااء . ووجدنا أن علاقته بمرجريت علاقة حب لكنها على خلاف معه انتهى إلى وفاق ، وعلاقته ببارسيلز علاقة صداقة لكنه على خلاف معه انتهى إلى خيانة بارسيلز ، حتى علاقته بالخادمين واجتر وأولجا تدخل في هذا الإطار ، وأن هذه الخلافات في معظمها خلافات تقوم على المبادئ والقيم ، فمرجريت اختلفت مع فاوست وابتعدت عنه إلى الدير لأنه قام بتزوير النقود مع صديقه بارسيلز ، وبارسيلز يختلف عن فاوست رغم الصداقة والاهتمامات العلمية المشتركة التي تجمعهما ، ففاوست لم يقبل أن يكذب على مرجريت في مسألة تزوير النقود ، وهو حزين على ابتعادها عنه للدرجة أن يفكر في الانتحار ، وبارسيلز لا يؤمن بالحب ويرى أن المرأة ليست أكثر من متعة ولا تستحق هذا الاهتمام كله . أما واجتر وأولجا فيظهرا في قمة اغترار فاوست بالشيطان متمسكين بالدين ويترددان على الكنيسة .

ومع ذلك ، فإن نقاط الخلاف السلبية في القيم والسلوك بينه وبين من حوله ، كانت وسائل فنية ألفت مزيداً من الضوء على شخصية فاوست من خلال مواقف الشخصيات الأخرى . ففاوست وبارسيلز مثلاً يسير تطور شخصيتيهما بالتناقض إلى النهاية ففي حين يتطور فاوست إلى الأفضل يتطور بارسيلز إلى الأسوأ ، فالعلاقة بينهما تسير في حركة تضاد فكري تقوم على المفارقة الدرامية الساخرة ؛ فبارسيلز الذي يظهر في بداية المسرحية محاولاً منع فاوست من الانتحار يموت منتحراً في آخر المسرحية وفاوست يحاول منعه من الانتحار !!

وبالمثل نجد أن التوظيف الدرامي « للاتفاق » الذي وقعه فاوست مع الشيطان يأتي بنتائج عكسية على كل منهما ، ففي حين يكون خير في حياة فاوست إذ

يكشف حقيقة الشيطان الذى يريد غوايته وإبعاده عن كل ما فيه صالح البشرية يؤدى بارسيلز للإغراق فى الضلال فيحسد بارسيلز فاوست على تحالفه مع الشيطان ويحاول أن يكون له مع الشيطان عقد مشابه فيرفض الشيطان لأن بارسيلز قد تحول إلى شيطان آخر دونما حاجة إلى إبرام عقد معه لإغرائه !

ومن هنا يظهر التصوير الدرامى بالتضاد فى علاقة الشيطان بكل من فاوست وبارسيلز ، ففاوست الذى يتفق بعقد مع الشيطان يسير بالتضاد مع الشيطان وأن الذى لم يكتب للشيطان عقداً معه يتوحد مع الشيطان ويخدمه . وقد مهد باكتير لفكرة التوحد بين شخصيتى الشيطان وبارسيلز ، حين نرى الشيطان فى الفصل الأول يظهر لفاوست لأول مرة على هيئة بارسيلز ، الأمر الذى يجعل بارسيلز معادلاً بشرياً للشيطان ، فبارسيلز يحون صديقه فاوست فى سبيل الحصول على مائة مليون مارك تعطيه له إحدى الدولتين الكبيرين مقابل تسريب أسرار المكتشفات العلمية الخطيرة التى بحوزة فاوست ويدخل ويقتل صديقه فاوست تنفيذاً لأمر الشيطان ، ولكن يجيب أمله إذ يكشف أن الشيطان يمتنع عن مكافأته لأن فاوست حرق كل الأوراق التى تخص مكتشفاته العلمية فلم يعد قتل فاوست مفيداً ، وينصح الشيطان بارسيلز بالانتحار قبل أن تشنقه الدولتان الكبيران لعدم تمكنه من الحصول على أوراق فاوست التى وعد بها . ويخسر بارسيلز كل شيء إلا فاوست الذى عفا عنه قبل موته بلحظات ، وطلب منه أن يتوب إلى الله أرحم الراحمين . وينصح فاوست بارسيلز أنه من الأفضل له أن يموت مشنوقاً لكى يبقى باب المغفرة له مفتوحاً ، لكن الشقى يعرض عن نصيحة صديقه فاوست ويموت منتحراً .

وكان حرص فاوست على عودة مرجريت إليه أحد أسباب اتفائه مع الشيطان الذى يعيد إليه مرجريت ، وقد تغيرت تماماً وتحولت إلى امرأة ماجنة بين يديه . وعندما يختلف فاوست مع الشيطان تعود مرجريت الحقيقية ويكتشف أن مرجريت الداعرة كانت وهماً من صنع الشيطان وتدعوه مرجريت إلى الله ولكن الشيطان

يغريه بها فيسقيها مخدراً وينتهك عرضها فيكتشف أنها عذراء وأنها بالفعل مرجريت الحقيقية فيندم أشد الندم . وفي النهاية نرى مرجريت على فراش الموت وفاوست حزين عليها يدعو الله لها بالشفاء ، فلما عرفت مرجريت صدق توبته تمت أن تموت وتلقاه عند الله . وبهذا تكتمل شخصية فاوست بعودة مرجريت إليه رمز الطهارة والإيمان ، وكأن باكثير يريد أن يقول أن دور الرجل لا يكتمل إلا بدور تؤديه المرأة إلى جواره^(١) . وكان دور مرجريت الوسيلة الفنية الأساسية التي استكملت بها شخصية فاوست بقية ملاحمها التي تتمثل في الإيمان بالله والإيمان برسالة الإنسان نحو أخيه الإنسان .

وبناء على هذا ، نستطيع القول بأنه ليس عجباً أن يجد باكثير في فاوست جوته لا فاوست مارلو البنية الفنية والفكرية الأساسية التي يريد أن ينطلق منها . فالأثر الإسلامي ليس بمستغرب على جوته لما هو معروف عنه من تأثره بالقرآن وإعجابه بشخصية الرسول ﷺ ، ولهذا لم يجد باكثير صعوبة في إعادة صياغة هذه المسرحية بحيث تعبر عن المضمون الجديد الذي أراد أن يعبر عنه في (فاوست الجديد) ، ويعمد للأدب العربي جسراً جديداً يحمل التصور الإسلامي للعالم الغربي الذي ولدت فيه هذه الأسطورة ، وهو هدف من أهداف العبور بالأدب العربي إلى ثقافات أخرى وإلى آفاق عالمية .

* * *

والآن .. ما الذى بقى من فاوست جوته في (فاوست الجديد) بعد ما رأينا ما أحدثه باكثير في صياغته الجديدة لشكل المسرحية وشخصياتها ؟ استغنى باكثير في مسرحيته - لأسباب فنية - عن الاستهلال الذى بدا في السماء في فاوست جوته ، حيث عرض إبليس على رب العالمين استعداده لإغواء

(١) وقد تكررت هذه الرؤية في عدد من مسرحياته مثل (إخناتون ونفرتيتي) كما برزت في أعماله فكرة تبرة المرأة من الخيانة على نحو ما برأ بدور من خيانة شهريار في (سر شهر زاد) .

فاوست ليكفر بالله رغم اتفاق هذا المشهد مع العقيدة الإسلامية . واحتفظ بالهيكل الأساسي للشخصيات الرئيسية بعد أن أعطاهما أدواراً جديدة . احتفظ بشخصية مرجريت حبيبة فاوست كشخصية رئيسية ، إلا أنه استبعد التعقيدات التي ارتبطت بها في مسرحية جوته ، كما تخلص من قصة أسرتها واكتفى بشخصيتها وحدها وجعلها في صورة المرأة الطاهرة القادرة على إنقاذ الرجل من الضلال ، وتخلص من مشهد (ليلة فالبورج) الذي يندم بعده فاوست جوته على تدنيسه عرض مرجريت وتسببه في موت أمها وقتله أخاها بيده . لم يرد باكثير أن يحمل فاوسته الجديد كل آثام هذه القضية الاجتماعية فقد كان كل ذلك - من الناحية الفنية - يشكل عبئاً على الحكمة الدرامية عند جوته . كما تخلص باكثير من عناصر السحر والشعوذة عند فاوست ، ذلك لأن فاوست الساحر عند جوته يطوف الممالك ويرى عجائب سحره . وألقى باكثير فكرة زواج فاوست من هيلين وإنجابه منها الذي نتجت عنه تفاصيل كثيرة أخرى لا يمكن أن تحتملها (فاوست الجديد) لأنها تستحق أن تعالج في مسرحية مستقلة . كل تلك العناصر استبعدها باكثير من مسرحيته .

أما الشخصية الرئيسية الثانية في فاوست باكثير ، فهو بارسيلز الذي يقابل شخصية فاجنر في فاوست جوته ، فكلاهما صديق لفاوست ولكن الفارق بينهما كبير . ففاجنر عند جوته أستاذ جامعي قنوع بما حصله من العلم ، وهو شخصية بسيطة غير معقدة ذلك التعقيد الذي نجده في شخصية بارسيلز صديق فاوست عند باكثير . فبارسيلز باكثير شيطان آخر في شكل إنسان ينجح فيما لم ينجح فيه إبليس نفسه .

أما شخصية فاوست باكثير فإنها تتشابه مع شخصية جوته في كثير من الملامح ، فكل من فاوست جوته وفاوست باكثير يدور في نفسيهما صراع بين قوتين .. صراع بين قوة تجذبهما إلى الأرض للإغراق في ملذات الحس ، وقوة تدعوهما إلى السمو والارتقاء في مدارج العلم وتحقيق طموحات الروح . وما بين

شهوات الجسد وطموح الروح يعيش فاوست عند جوته وباكثير حياة يتحقق فيها معنى الآية الكريمة ﴿ ونفس وما سواها * فألهمها فجورها وتقواها ﴾ ، التى صدر بها باكثير مسرحية (فاوست الجديد) .

وتقوى فاوست عند جوته وباكثير تتجلى فى الشعور بالندم وتأنيب الضمير عند ارتكاب الذنب أو إتيان الفاحشة ، ففاوست جوته يطلب العزلة لحاسبة النفس الأمانة بالسوء بعد (ليلة فالبورج) أما فاوست باكثير فإن تأنيب الضمير لم يفارقه منذ بداية المسرحية ، ومثلما كانت نهاية فاوست جوته إلى الغفران كانت نهاية فاوست باكثير ، وإن كان قد سبقهما إلى هذه النهاية ليسنج رائد عصر التنوير فى ألمانيا فى مسرحيته عن (فاوست) .

فعند كل من جوته وباكثير ينتهى كل من مرجريت وفاوست إلى النجاة والظفر بمغفرة الله ، ولكن نجاة كل منهما تتم عبر حوادث مختلفة وبمنهج درامى مغاير . ويتمرد فاوست جوته فى آخر حياته على الشيطان ، ويموت بخسر الشيطان الرهان ، وتتنازع ملائكة الرحمة وملائكة العذاب روحه فتفوز به ملائكة الرحمة ، ويلتقى بحبيبته مرجريت بعد أن تقبل الله توبتها لينعما بغفرانه وعفوه ورضاه .

والحقيقة أن تمرد فاوست باكثير على الشيطان يأتى أكثر وضوحاً - من الناحية الفكرية - من تمرد فاوست جوته . فقد كان فاوست باكثير منذ البداية عالماً مؤمناً بالله لكن علمه المحدود قصر به عن الوصول إلى الإيمان المطلق العميق ، فلما وقع فى أزمتة مع مرجريت ضعف إيمانه بربه فسمعناه يقول فى بداية الفصل الأول مقارناً نفسه ببارسيلز : « يا إلهى ، أين عدلك وحكمتك !! أريد بها الخير فأشقى ويريد بها الشر فينعم !؟ » . ومن هنا كان مدخل الشيطان عليه من نقطة ضعفه الأساسية حين وعده بأن يحضر له مرجريت ويحقق له بقية أحلامه فى أبحاثه العلمية .

وبعد هذا يقود باكتير الأحداث في إطار الآية الكريمة ﴿ يعدهم ويعنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً ﴾ (النساء ١٢٠) ، حيث يكتشف فاوست أن الشيطان لم يقدم له إلا المتع الوهمية الزائلة والزائفة من جهة ، وعرقلة مشاريعه العلمية التي تخدم البشرية من جهة أخرى ، فيمضى متجاوزاً الشيطان معرضاً عنه .. منطلقاً نحو أهدافه السامية للوصول إلى ذلك الكشف الخطير الذي يحول الصحارى إلى جنان وغابات ومروج . وهو أمر يرفضه الشيطان ويحاول أن يشنيه عنه ، ولكن هيهات .

يصل فاوست باكتير إلى قمة امتلاكه لإرادته عندما يرفض « هيلين » البارعة الجمال التي قامت من أجلها حرب طروادة ، ويدخل فاوست باكتير في أعنف صراع قادته شخصية مسرحية مع النفس الأمارة بالسوء . وبالفعل يأتيه الشيطان بهيلين متجردة ترقص له ، وتراوده عن نفسه بأقوى أسلحة الجمال الفتان فيستعصم ويصرخ وهو يبعدها عن نفسه : « الله ... الله ... لقد رأيت نور الله » فكان ذلك برهان ربه . وفي هذا استلهام غير مباشر للقيم الإغائية والخلقية في القصص القرآني ، فقد سار باكتير بفاوست وهيلين في خط درامي مطابق لقصة يوسف مع امرأة العزيز حين لا يجد الشيطان حيلة إغواء للرجل أقوى ولا أشد من جسد المرأة الجميلة التي لا منقذ منها للبطل إلا رؤية برهان ربه . ويصل إلى مرحلة من النقاء والشفافية إلى درجة جمع فيها الأبد كله في لحظة واحدة ، وصفها بقوله : « لا أستطيع أن أصفها إلا أنها كانت ومضة خاطفة ، ووجدتني وسط حلقة من النور تدور بسرعة هائلة ، وهي تتسع وتتسع حتى احتضنت الوجود كله ! » .

هنا يقف فاوست الجديد على قمة إيمانه يعلن غاية وجوده : « أن أعرف الله وأحبه وأعبد » .. « أن أعرفه عن طريق العلم ليتسنى للناس جميعاً أن يعرفوه فيعيشوا في حب وسلام » . ويبقى التفسير الجديد الذي يقدمه باكتير لفاوست أن فاوست عندما انصرف عن الشيطان وفقه الله لمزيد من العلم بجهوده الذاتية ، فأدى

اتساع علمه إلى عمق في إيمانه بالله الذى أعاد إليه مرجريت الحقيقية وحقق له ما يصبو إليه من كشوف علمية تخدم البشرية وعفى عنه وغفر له .

وهكذا سار باكثر في مسرحية « فاوست الجديد » على منهجه في التعبير عن فكرة إسلامية بشكل غير مباشر من خلال التعامل مع الأسطورة البعيدة عن العروبة نسبًا والإسلام عقيدة — على نحو ما فعل في « إخناتون ونفرتيتي » و« مأساة أوديب » — ورسم شخصية فاوست الجديد في إطار الآية الكريمة التى صدر بها مسرحيته : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (فاطر ٢٨) دون إخلال بأجوائها التاريخية وبنية هيكلها الأساسية ، فنجدته يترك « فاوست الجديد » فى بيئته الأوروبية المسيحية ، ويحافظ على الخطوط الرئيسية فى البناء الفنى لفاوست جوته ولم يحدث من التغير والحذف إلا ما يخدم تحقيق أهداف المضمون الذى يريد أن يصبه فى وعائها الجديد . والحقيقة أن باكثر وجد فى البيئة الأساسية لفاوست جوته ما يتفق مع الفكرة الإسلامية للعلاقة بين الله والشيطان ، وبين الإنسان والشيطان ، وأثر ذلك على الصلة بين الله والإنسان .

د. محمد أبو بكر حميد

القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾

صدق الله العظيم

(فاطر ٢٨)

فاوست الجديد

الشخصيات

الشيطان	:	
فاوست	:	عالم طموح يشتغل بالأبحاث
بارسيلز	:	صديقه وشريكه فى أبحاثه العلمية
مرجريت	:	عشيقة فاوست
إيمى	:	عشيقة بارسيلز
واجنر وأولجا	:	خادمان لدى فاوست

الفصل الأول

فى منزل فاوست حجرة مكتب أشبه بالمكتبة تغص فرقتها بالكُتب من جميع الأحجام ، وتنتشر فى أركانها شتى الأجهزة العلمية المعروفة فى ذلك العصر : من مناظير وأنايب وغيرها . يسود الحجرة شىء من الفوضى ينبئ بعدم وجود سيدة فى البيت .

الوقت : عند الأصيل .

(يرفع الستار عن فاوست معتمدا برأسه على مكتبه ، دافئا وجهه بين يديه ، يش أنينا خافتا وهو يتمتم) :

فاوست : لا فائدة ، لا جدوى ، لا أمل ، عبث فى عبث ، عذاب فى عذاب ، ترى كم بقى لى من العمر ؟ أبى عاش ثمانية وستين عاما . آه كيف احتمل هذه السنين كلها ، وإن يوما واحداً لثقل على . لكن كيف ؟ هل أشنق نفسى ؟ هل أشرب السم ؟ هل أرمى بنفسى من حالى ؟ هل أغرق نفسى فى النهر ؟ هل أغمد الخنجر فى صدرى ؟ هل أتكى على سيف لينفذ من بطنى إلى ظهرى ؟ كل هذه السبل تؤدى إلى الغرض . ولكن أيها أليق بى وأيسر على .. آه أليس من نكد الدنيا على أحدنا إذا ما ضاق بالحياة أن يكون عليه هو أن يختار كيف يموت .

واجتر : (يدخل) سيدى .

فاوست : ماذا تريد ؟ ألم أقل لك ألا تزعجنى اليوم بدخولك وخروجك ..

واجتر : إنه بارسيلز يا سيدى .

- فاوست : بارسيلز .. أين هو ؟
- واجنر : كان يريد أن يدخل فمنعته حتى أستاذن له عليك .
- فاوست : دعه يدخل يا واجنر (يمسح الدمع من عينيه ويصلح ما تشعث من شعره وهيبته) .
- (يخرج واجنر ثم يدخل بارسيلز)
- بارسيلز : ما هذا يا فارست ؟ أو قد صرت لا أدخل عندك إلا بإذن ؟
- فاوست : اعذره يا صديقى فإنه قليل الفهم .
- بارسيلز : زعم لى أنك أمرته بذلك .
- فاوست : أجل .. ولكنى لم أقصداك أنت .. خبرنى أين كنت ؟ ..
- بارسيلز : تسألنى أين كنت . كنت فى الجنة ، كنا فى الجنة نحن الاثنين .
- فاوست : أنت ومن ؟
- بارسيلز : أنا وإمى الحبوبة ، أنا وإمى اللذيذة .
- فاوست : طوال هذه المدة ؟
- بارسيلز : ليست طويلة .
- فاوست : ثلاثة أيام بلياليها ! ..
- بارسيلز : كأنها ثلاث ساعات ، بل ثلاث دقائق ، بل ثلاث ثوان .
- فاوست : أين كنتما ؟ .
- بارسيلز : قلت لك فى الجنة . ألا تصدقنى ؟ إن الجنة ليست فى السماء
- يا فاوست ، إنها هنا على الأرض ..
- فاوست : (فى شيء من الضيق) ألا تريد أن تخبرنى أين كنت ؟

- بارسيلز : فى فندق العرائس على الجبل .. لقد اكتشفته لك يا فاوست
- لتقضى فيه شهر العمل مع حبيبك ..
- فاوست : أتسخر منى يا بارسيلز ؟ (يحدق فى وجهه) .
- بارسيلز : ما خطبك يا فاوست ، ماذا بك ؟ ..
- فاوست : لاشئ .
- بارسيلز : أتحاول أن تكأتمنى ؟ إنى أرى الألم فى عينيك وفى صوتك ..
- فاوست : امض فى حديثك ، حدثنى عن جنتك .
- بارسيلز : بل حدثنى أنت أولاً عن حالك ، لقد تركتك وقد أعطيت عمها
- المبلغ الذى أراضه فماذا حدث ؟ هل رجع فى كلامه ؟
- فاوست : هى التى رجعت .
- بارسيلز : مرجريت ؟
- فاوست : نعم . لما رضى عمها رفضت هى .
- بارسيلز : مستحيل .
- فاوست : هذا الذى وقع .
- بارسيلز : لكنها كانت تحبك .
- فاوست : كانت .
- بارسيلز : لا يعقل أن يتغير قلبها بهذه السرعة .
- فاوست : قد تغير يا بارسيلز .
- بارسيلز : لابد لذلك من سبب .
- فاوست : لأنى زيفت النقود .

- بارسيلز : وما الذى أدرها ؟
- فاوست : أنا أخبرتها .
- بارسيلز : أنت إذن الملووم .
- فاوست : سألتنى كيف هبط على الغنى ، فلم أستطع أن أكذبها .
- بارسيلز : لكننا قد اتفقنا على أن لا نزعم للناس أننا اكتشفنا سر تحويل المعادن إلى الذهب .
- فاوست : للناس يا بارسيلز لا لمرجريت .
- بارسيلز : بل لها هى من باب أولى .
- فاوست : كلا لقد تعاهدنا لا أكذب عليها ولا تكذب علىّ .
- بارسيلز : إذن لقد كذبت هى عليك .
- فاوست : ماذا تقول ؟
- بارسيلز : لا بد أن هناك سببا آخر .
- فاوست : ما عسى أن يكون ؟
- بارسيلز : ربما ..
- فاوست : ربما ماذا ؟!
- بارسيلز : لا أدرى ، ولكن لا يعقل أبدا أن سببا كهذا يمنع امرأة من الزواج .
- فاوست : أنت مسيء الظن بالنساء .
- بارسيلز : بل أنا أعرفهن على حقيقتهن . إنهن يعشقن المال ، ولا يعنيهن من أى سبيل جاء . ألم تر إلى إيمى كيف كانت تتأبى علىّ إذ كان

جيبى خاويًا ، فلما امتلأ بالمال صعدت معى إلى الجبل حيث

اختلسنا أيامًا لا تحسب من العمر .

فاوست : أوقد حددت موعداً الزفاف ؟

بارسيلز : أى زفاف يا فاوست ، لا داعى اليوم للزواج .

فاوست : لا داعى اليوم للزواج ؟

بارسيلز : لن أنال به أكثر مما نلت .

فاوست : ورضيت هى بذلك ؟

بارسيلز : على أمل أن أتزوجها ، ولكنى لن أتزوجها أبداً ..

فاوست : لا حق لك .

بارسيلز : لا أستطيع أن أقتصر عليها بعد ما صار فى أمانى أن أأخذ كل ليلة
خليلة .

فاوست : أنت امرؤ لا أخلاق لك ، أنت رجل لا مروءة فيك .

بارسيلز : لا أريد أن أكون مثلك فيصيبنى ما أصابك ..

فاوست : أتشمت بى ؟ ..

بارسيلز : معاذ الله ، لوددت والله لو كان الإخفاق لى والنجاح لك .

فاوست : يا إلهى ! أين عدلك وحكمتك ؟ أريد بها الخير فأشقى ، ويريد

بها الشر فينعم .

بارسيلز : كلا لا تكفر ، الأمر أهون من ذلك .

فاوست : ويل للشجى من الخلى .

بارسيلز : دعنى من أمثالك ما دام عمها قد رضى ، فسيزوجها لك راضية

أو مرغمة .

فاوست : لقد تمردت على عمها فلم يبق له عليها سلطان .

بارسيلز : أتزوجت !

فاوست : لا .

بارسيلز : فهي باقية تحت سلطان عمها حتى تتزوج ..

فاوست : لقد ارتكبت خطيئة أكبر من الزواج .

بارسيلز : إذن فقد عشقت غيرك ؟

فاوست : كلا .

بارسيلز : حاش لله .. هذا غير معقول .

فاوست : ما هو ؟

بارسيلز : أن تفرط في عرضها من غير عشق .

فاوست : قبحك الله ! من قال لك إنها فرطت في عرضها ؟ ألا يتجه ظنك

إلا إلى الفضائح .

بارسيلز : ألم تقل لي إنها ارتكبت خطيئة أكبر من الزواج ؟

فاوست : أعني الدير يا هذا ؟ الدير .

بارسيلز : أتريد أن تخبرني أن مرجريت دخلت الدير ؟

فاوست : نعم .

بارسيلز : اعتزمت دخول الدير ، أم دخلت الدير فعلا ؟

فاوست : بل دخلت الدير فعلا .

بارسيلز : عجبا ! كيف وقع ذلك ؟

- فاوست : كما يقع أى أمر سخيف فى هذا العالم السخيف .
- بارسيلز : الآن أعذرک أن کفرت .
- فاوست : وماذا يفيدنى هذا منك ؟ هل يهدينى إلى حيلة أو إلى سبيل ؟
- بارسيلز : ألم يبلغك عزمها هذا قبل أن تدخل الدير ؟ ..
- فاوست : بل بلغنى ..
- بارسيلز : ألم تحاول أن تثنيها عن عزمها ؟ ..
- فاوست : حاولت ولكن دون جدوى ..
- بارسيلز : وما أعانك عليها أحد من أهلها ؟
- فاوست : ما كان يعلم بعزمها أحد غيرى وغير أولجا الخادمة .
- بارسيلز : أين لقيتها إذن ؟
- فاوست : هنا فى بيتى .
- بارسيلز : جاءت تزورك هنا ؟
- فاوست : لتودعنى الوداع الأخير .
- بارسيلز : ومعها الخادمة ؟
- فاوست : بل وحدها .
- بارسيلز : وحدها .. الآن وجدت لك الحل ..
- فاوست : (فرحا) صحيح ؟
- بارسيلز : صحيح .
- فاوست : كيف ؟
- بارسيلز : (يدرك الوهم الذى وقع فيه ؛ إذ خلط بين الماضى والحاضر :

فيتمتم في ارتباك) كيف ؟

- فاوست : بحياتك يا صديقي إن كان عندك حل فأسعفني به ، أسرع .
- بارسيلز : تسقيها شرابا .
- فاوست : أسقيها شرابا ؟
- بارسيلز : حتى تستطيع أن تقضى منها وطرك .
- فاوست : (غاضبا) ويلك ! أهذا هو الحل الذى عندك !
- بارسيلز : نعم .
- فاوست : أيها الوغد ، لقد خدعتنى .
- بارسيلز : أوكد لك أنك لو فعلت لعدلت عن دخول الدير ولبقيت لك .
- فاوست : لعنة الله عليك .. وأين هى الآن ؟ (يلطمه على خده) .
- بارسيلز : (يمسح خده) ما ذنبى أنا يا فاوست ؟ كانت فرصة عظيمة فأضعتها أنت .
- فاوست : (كالنادم على ضربه إياه) أجل أنا الذى أضعتها بجبنى . ساحبنى يا صديقى .
- بارسيلز : لا عليك .
- فاوست : لا أكتفك يا أخى أن نفسى راودتنى على ذلك .
- بارسيلز : صحيح ؟
- فاوست : إى والله .
- بارسيلز : فما الذى منعك ؟
- فاوست : حالة القداسة التى عليها .

- بارسيلز : إن هى إلا من صنع خيالك ..
- فاوست : وثقتها بخلقى ، وحسن ظنها بى .
- بارسيلز : ما يدريك لعلك خييت ظنها .
- فاوست : أيها الداعر .
- بارسيلز : أنت المسئول ، فلا تلق اللوم على غيرك .
- فاوست : أنا ما ألقيت اللوم على أحد .
- بارسيلز : ألقيته على الله وعلى هذا العالم الذى نعتة بالسُّخف .
- فاوست : ألا ترى معنى أن هذا التقليد فى منتهى السخافة ؟
- بارسيلز : الدير ؟
- فاوست : نعم .
- بارسيلز : السخيف عندى من تقيد بالتقليد السخيف .
- فاوست : ماذا تعنى ؟
- بارسيلز : كان فى وسعك أن تلغى وجوده لو ألغيت أثره فىك .
- فاوست : لو سقيتها مخدرا وانتهكت عرضها ؟
- بارسيلز : أى بأس مادمت تنوى أن تتزوجها .
- فاوست : بارسيلز ، يكفى ما عندى من الألم والكرب ، فلا تزدنى ..
- بارسيلز : إبنى أريد أن أخفف عنك ..
- فاوست : ساعدنى إذن على اختيار طريقة الخلاص ..
- بارسيلز : ماذا تعنى بالخلاص ؟ ..
- فاوست : الخلاص واضح لا يحتاج إلى تفسير .

- بارسيلز : إياك أن تعنى ..
فاوست : الخلاص من الحياة نعم .
بارسيلز : لا حق لك . ليس فى الدنيا امرأة تستحق أن ينتحر من أجلها رجل .
فاوست : ليس من أجلها فحسب .
بارسيلز : من أجل ماذا أيضًا ؟
فاوست : من أجل كل شىء .
بارسيلز : كل شىء كلمة عامة مبهمه لا تدل على شىء .
فاوست : الحياة لم تعد تستحق أن تعاش .
بارسيلز : ليس من حقك أن تقرر ذلك .
فاوست : من حق من إذن ؟ ..
بارسيلز : من حق الذى خلقها وحده .
فاوست : هل لديك برهان على ما تقول ؟
بارسيلز : نعم .
فاوست : هات .
بارسيلز : إنك لا تقدر أن تخلق نفسك .
فاوست : لكنى أقدر أن أعدم نفسى ، وذلك برهانى ..
بارسيلز : العدم بعد وجود لا يعتبر عدما مطلقا .
فاوست : إذن فلا جناح على أن أنتقل من وجود سخيف إلى وجود أفضل .
بارسيلز : ما يدريك أنه سيكون أفضل .

- فاوست : لا يوجد أسوأ من هذا الوجود ولا أسخف .
- بارسيلز : وما برهانك ؟
- فاوست : شعورى ..
- بارسيلز : هذا برهان خاص بك .
- فاوست : والقضية أيضا خاصة بى .
- بارسيلز : دعنا من هذا الجدل الفلسفى فإنه لا ينتهى بنا إلى نتيجة .
- فاوست : أنت الذى اخترته .
- بارسيلز : إن الحياة يا فاوست أوسع مما بينك وبين مرجريت .
- فاوست : أعلم ذلك .
- بارسيلز : فلم إذن تضع مرجريت فى كفة والحياة فى كفة ؟
- فاوست : لأن جبهها كان آخر سبب تعلقت به من أسباب الحياة ، وكنت أظنه عزاء كافيا عما سواه ، فإذا هو باطل كأباطيلها الأخرى .
- فلاى شىء بعدُ أعيش ؟!
- بارسيلز : عش للمعرفة .
- فاوست : المعرفة . قد علمت يا بارسيلز أننا أنفقنا شبابنا كله فى طلبها وتحصيلها فلم نظفر منها بطائل ، وبقيت الحقائق الكبرى محجوبة عنا بل زدنا بها جهلا .
- بارسيلز : أليس ذلك أحرى أن يثير تعطشك لها ويزيد فى نهمك ..
- فاوست : أفلا تسأل يا بارسيلز لماذا نبذتها أنت قبلى وكنت حفيا بها
- مثلى ؟!

- بارسيلز : أنا وجدت في الحياة منها أخرى أجدى باهتمامى وأولى .
- فاوست : لكنى لم أجد فيها شيئاً مما وجدت ، فلأى شيء أعيش ؟ أأعود مرة أخرى إلى حياة الخمر والقمار فأهرب من واقعى وأنسى نفسى ، وأكون كما كنت من قبل ميتاً فى صورة حى ، ووحشاً فى صورة إنسان ؟!
- بارسيلز : ذلك على كل حال خير من أن تقتل نفسك ، عسى أن يقيض الله لك بغياً أخرى تحكى لك قصة حياتها فتلمس الوتر الحى من قلبك ، فتعود إلى رشدك واستقامتك من جديد ..
- فاوست : هيهات ، لقد تقطعت الأوتار كلها فى قلبى .
- بارسيلز : ليتنى ما جئت اليوم إليك .
- فاوست : لم يا صديقى ؟ ألا تحب أن ترانى قبل أن أمضى فى رحلة ليس منها مآب . إنى أخرتها عمداً فى انتظارك ..
- بارسيلز : لقد صرتُ لا أستطيع أن أتركك ولا أستطيع أن أبقى معك .
- فاوست : أنا الذى سأتركك يا بارسيلز وأترك الجميع .
- بارسيلز : كلا لن أدعك تتحر أبداً .
- فاوست : لو فكرت قليلاً لوجدت أن موتى فى مصلحتك ...
- بارسيلز : من أجل المال المشترك بيننا ؟.
- فاوست : أجل ، سيكون كله لك وحدك .
- بارسيلز : تبا لك يا فاوست ، أظن المال يغينى عنك ؟
- فاوست : وكذلك الآلة التى اخترعناها للتزييف ستكون لك . إذن فلم

لا تعاوننى على الرحيل ؟

- بارسيلز : لا أستطيع يا صديقى أن أتصور كيف أعيش من دونك .
فاوست : سوف تنسانى وشيكا حين تعيش مع حبيبك إيمى فى جنتك ..
بارسيلز : صدقتى يا فاوست ، إن اللجنة ستنتقل جحيما من بعدك .
فاوست : هكذا يخيل إليك الآن .
بارسيلز : كلا إنها الحقيقة . أظن يا فاوست أننى كنت أنعم بوصالها لولا
علمى أنك موجود على مقربة منى ، وأننى عما قريب سأقص
مغامرتى عليك .

فاوست : (متأثراً) أحقا يا بارسيلز ؟

- بارسيلز : صدقتى يا فاوست ، إنى وجدت من اللذة والسعادة حين
قصصت عليك مغامرتى اليوم أكثر مما وجدته طوال الأيام الثلاثة
التي قضيتها مع إيمى فى الجبل .

فاوست : لكن تذكر يا أختى أننا لما فقدنا فالديز ، خيل إلينا أننا لا نستطيع
العيش من بعده ، ومرت الأيام فإذا نحن قد نسيناه ..

- بارسيلز : ذلك أننا كنا اثنين بعده أحدنا يعزى الآخر عنه . ثم لا تنس أننا
استعنا على حزننا الأليم بالانكباب على دراسة الطب لنكتشف
علاجاً للسرطان الذى مات به .

فاوست : يالها من أيام سعيدة !

بارسيلز : لقد كنا نشعر بقسوتها إذ ذاك .

فاوست : كان أماننا مستقبلي حافل بالآمال والأحلام .

- بارسيلز : مازال فى وسعنا أن نأمل ونحلم .
- فاوست : هيهات ، ما بقى لى غير اليأس والألم والحسرة والندم .
- بارسيلز : معذرة ، ائذن لى يا صديقى (يتفقد الأشياء التى أمام فاوست ويفتح الأدراج كأنه يبحث عن شىء) .
- فاوست : عم تبحث يا بارسيلز ؟
- بارسيلز : لا شىء (يعثر على سكين فيخفيه بين ثيابه) .
- فاوست : أعد السكين فى مكانه .
- بارسيلز : أنا فى حاجة إليه .
- فاوست : ماذا تصنع به ؟
- بارسيلز : أقشر به التفاح .
- فاوست : فى الجنة ؟
- بارسيلز : عيها الوحيد يا فاوست أن الناس يقضمون التفاح فيها قضمًا (يأخذ لفة جبل غليظ) .
- فاوست : والجبل !؟
- بارسيلز : غير موجود أيضا هناك .
- فاوست : ماذا تصنع به ؟
- بارسيلز : أربط به الخيل .
- فاوست : تربط به الخيل أو تشنق به الشياطين ؟
- بارسيلز : (يضحك) للغرضين معا .
- فاوست : أدركت غرضك ، سأحضر لك كل ما تريد (يحضر ما يمكن

استعماله فى الانتحار من الأشياء التى عنده فىلقىها بين يدى
بارسيلز) .

- بارسيلز : ماذا أصنع بهذه الأشياء ؟
فاوست : خذها يا صديقى من عندى لكى تطمئن .
بارسيلز : أحقا يا فاوست ؟
فاوست : إنما أردت أن أختبرك لأعرف مكانتى عندك .
بارسيلز : إذن فأنت لا تنوى أن
فاوست : أنا لست بمجنون .
بارسيلز : الحمد لله ، لقد أرعبتني يا رجل .
فاوست : خذها لكى يطمئن قلبك .
بارسيلز : الآن اطمأن قلبى يا فاوست ، الحمد لله الآن أستطيع أن أتركك
وحدك . (ينهض لينصرف)
فاوست : إلى أين ؟
بارسيلز : لىمى تنتظرني لقد تأخرت عليها . إلى اللقاء يا فاوست .
فاوست : إلى اللقاء ..

(يخرج بارسيلز) .

- فاوست : ما كان ينبغى أن أضيع وقتى ووقته . هأنذا قد رأيته فماذا أخذت
منه ؟ الحل السخيف الذى اقترحه والمشاعر الرقيقة التى أبدىها
لى . لو كان صادقا لعرض علىّ أن يصحبني فى الرحلة . أو اه إن
أحبابك وخميك لا بأس عندهم أن يعيشوا معك . أما الموت فإنك

(فاوست الجديد)

تموت وحدك . فالحقيقة إذن أنك تعيش وحدك وتموت وحدك .
(يقرع الجرس فيدخل واجنر) .

واجنر : نعم يا سيدى ؟

فاوست : اسمع . أريد الآن أن أحلو بنفسى ، فأياك ثم إياك أن تدخل أو
تدخل أحدا عندى ..

واجنر : حتى ولو كان بارسيلز ؟

فاوست : ولو كان بارسيلز ..

واجنر : ولو قرعت أنت الجرس ؟

فاوست : (متضايقا) أوه .. لا تدخل إلا إذا قرعت الجرس . أفهمت ؟

واجنر : نعم يا سيدى .. (يخرج) .

فاوست : (يتمتم) الآن أنت وحدك . عجل قبل أن يجيء أحد (ينظر إلى

المصباح) ما خطب المصباح كيف ترتعش ذبائته من غير ريح .

عجبا إنى أشعر بوحشة غريبة . رعدة تسرى فى جسدى كله

كأنها ديبب ثعبان بارد أملس ، إنها لا ريب هواجس المنتحر ..

الدوار الذى يعترى من يقف على حافة الأبدية (يجيل طرفه فى

أرجاء الحجرة) . عجبا كأنتى لست وحدى كأن أحدا يرقبنى

دون أن أراه . لا أكاد أسمع أنفاسه . أترأه بارسيلز قد اختبأ هنا

ولم يخرج .. هذا محال . لقد رأيته بعينى رأسى يخرج من هذا

الباب . تبا له !.. ليتته اختار لى السبيل فكفانى مشقة الاختيار .

أكل هذا من رهبة الموت ؟ أكل هذا من تعلقنا بالحياة ؟ . لا وجود

للرحمن إلا للشيطان . لا شيء غير المادة .. فلا آسف على شيء
فى الحياة .. الحياة كلها غرور فى غرور .. قبض الريح .. باطل
الأباطيل .

(يأخذ قارورة السم) هأنذا قد اخترت .. أيتها الحياة .. هذا
فراق بينى وبينك ...

(يظهر الشيطان فى صورة بارسيلز فجأة)

الشيطان : انتظر يا فاوست ...

فاوست : ويلك ، من أين أتيت ؟ كيف دخلت ؟ ماذا جاء بك ؟ ..

الشيطان : تبا لك ... أكذا تخدعنى وتكذب علىّ .

فاوست : خبرنى أولاً أين كنت وكيف دخلت ؟ ! .

الشيطان : كنت ذاهباً للقاء لىمى .. إذ خطر لى خاطر أفلقنى عليك فجئت
مسرعا إليك ..

فاوست : هذا اللعين واجنر كيف سمح لك ، لأرىته الويل . واجنر واجنر ..

واجنر : (يدخل) نعم يا سيدى .

فاوست : كيف دخل هذا هنا ؟ !

واجنر : (ينظر إلى بارسيلز فيدهش) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ،

كيف دخلت يا سيدى هنا ؟ .

فاوست : أجبنى أنا الذى أسألك ..

واجنر : أنت تسألنى يا سيدى وأنا أسأله ..

فاوست : كيف سمحت له بالدخول ؟ ..

- واجتر : أنا لم أسمح يا سيدى لأحد ..
فاوست : فكيف دخل !؟
واجتر : لا أدري كيف دخل . هو يا سيدى أدري بنفسه .
الشيطان : دخلت دون أن تشعر بي .
واجتر : مستحيل ، أنا كنت على الباب . (يطيل النظر في بارسيلز) .
الشيطان : كنت نائما فلم أشأ أن أوقظك .
واجتر : لا تصدقه يا سيدى ؛ فقد كنت يقظا طوال الوقت (ينظر إلى بارسيلز)
فاوست : (متضايقا) أيها الغبي . اتركنا الآن .
واجتر : سمعا ياسيدى . (يخرج)
فاوست : والآن ماذا تريد ؟
الشيطان : أريد أن أساعدك .
فاوست : تساعدني أم تعطلني ...
الشيطان : بل أساعدك . لقد جئتك بسم "عيتك على الفور دون أن تشعر بأى ألم .
(يناوله جاما صغيرا) .
فاوست : من أين جئت به ؟
الشيطان : من صديق صيدلى حلفنى على الكتاب المقدس ألا أبوح باسمه لأحد .
فاوست : لكنك كنت تنهاني آنفا عن الانتحار .

- الشيطان : أجل ، ولكنك لم تقنع بكلامى وأظهرت الاقتناع لتصرفنى ..
- فاوست : وكيف عرفت ؟
- الشيطان : بالإحساس الداخلى .
- فاوست : وعدت لتتقذنى بهذا السم القاتل .
- الشيطان : نعم إن كان لا بد من الانتحار فهذا السم أرحم . خذ اشرب .
- فاوست : (ينظر إليه فى شىء من الارتياح) لم لا نتحرر معا ؟ اشرب أنت أولاً ..
- الشيطان : أنا لا أستطيع أن أنتحر .
- فاوست : لا تستطيع !
- الشيطان : أقصد لا أريد .
- فاوست : ولا أنا ..
- الشيطان : فاوست ما خطبك ؟ أتشك فى حسن نيتى ؟ ..
- فاوست : (يتقهقر عنه كالحائف) مكانك لا تقترب منى ..
- الشيطان : تخاف منى يا فاوست ؟
- فاوست : أى نعم . ابق مكانك ..
- الشيطان : أى شىء فى يّ يخيفك ؟
- فاوست : كل شىء .
- الشيطان : ما كنت هكذا آنفاً معى ..
- فاوست : أنا كنت آنفاً مع صديقى ..
- الشيطان : أنا صديقك .

- فاوست : كلا أنت عدوى ..
- الشیطان : أنا بارسيلز .
- فاوست : كلا ، لولا اعتقادی أن الشیطان خرافة ، لقلت إنك الشیطان ..
- الشیطان : الشیطان خرافة ، وملكوت الله ليس خرافة ؟
- فاوست : ملكوت الله هو كل هذا الكون الذى تراه .
- الشیطان : ألا تؤمن إلا بما تراه أمامك ؟
- فاوست : نعم .
- الشیطان : فاعلم إذن أننى أنا الشیطان ..
- فاوست : (ينظر إليه فى تطلع وخوف) الشیطان !..
- الشیطان : آمنت الآن ؟
- فاوست : قاتلك الله يا بارسيلز ، ألا تكف عن مزاحك هذا البارد ...
- الشیطان : بارسيلز ، أنا الآن بارسيلز عندك ؟
- فاوست : بغير شك .
- الشیطان : بغير شك . كيف إذن دخلت ؟ كيف ارتعشت ذبالة المصباح ؟
- كيف سرى فى جسدك كله تلك الرعدة كديسب الثعبان البارد
- الأملس ؟
- فاوست : الخوف هو الذى أوحى لى بكل ذلك ..
- الشیطان : وكيف عرفت أنا كل ذلك ؟
- فاوست : أوهمنى أنك خرجت ولم تخرج .
- الشیطان : ما أبرعك حين تنكر وجودى .. أترى عندك هذه البراعة كلها

- فاوست : بارسيلز ، إن كان ما حدثنى به عن حبيبك وجنتك صحيحا ،
فطر إلى حبيبك وجنتك .
- الشيطان : هو الآن فى طريقه إلى حبيبته وجنته .
- فاوست : بارسيلز .. إن المزاح إذا طال مسخ وباخ .
- الشيطان : ويلك ، إن الشيطان لا يمزح أبدا ..
- فاوست : لا تحاول أن تخدعنى ، فإننى أعرف حيلك والأعيك ..
- الشيطان : لو كنت تعرفها حقاً لعرفت فى الحال أننى شيطان ..
- فاوست : احلف لى ..
- الشيطان : بأى شىء أحلف لك ؟
- فاوست : بالكتاب المقدس ..
- الشيطان : أأحلف بالكتاب المقدس .. أنى أنا الشيطان ؟
- فاوست : لكنك لا تبالى أن تخلف وأنت كاذب . إنى أعرفك .
- الشيطان : من قال لك ؟
- فاوست : أنت لا تؤمن بالله ألبته .
- الشيطان : ليتنى حقاً لا أؤمن به . وأسفاه ليس فى الوجود من يؤمن بالله
- أشد من إيمانى به ..
- فاوست : الآن اعزفت بآنك كاذب ، فالشيطان هو أول الجاحدين
- الملحدين ..
- الشيطان : كنت أظنك من الخاصة لا من العامة ..

- فاوست : ماذا تعنى ؟
- الشيطان : أنا عند العامة أول الجاحدين الملحدين ، ولكنى عند الخاصة أول المؤمنين الموحدين .
- فاوست : بارسيلز ما خطبك اليوم ؟ إنك تقول كلاما عجيبا عجباً .
- الشيطان : وأنت فيم إصرارك هذا كله على إنكارى وتكذيبى ؟
- فاوست : لا تتماد فى غيك فتزعم غدا أنك إله كما زعمت اليوم أنك شيطان .
- الشيطان : الآن وجدت البرهان القاطع الذى يثبت لك صدقى .
- فاوست : كيف ؟
- الشيطان : من الناس من زعموا أنهم آلهة ، ولكن ليس فيهم من زعم قط أنه شيطان ..
- فاوست : لعلك أول واحد من الناس زعم أنه شيطان ..
- الشيطان : ما رأيت قبلك مجادلاً عنيدا مثلك ..
- فاوست : لو كنت شيطاناً حقاً لغلبتنى ..
- الشيطان : فى بعض الأحيان يقوى الإنسان على الشيطان ..
- فاوست : كما تفوقت عليه الآن ..
- الشيطان : يا هذا إنك بلبلت فكرى .. بحق جهنم ماذا أصنع لك لتؤمن بأننى الشيطان !
- فاوست : لا سبيل إلى ذلك .
- الشيطان : ألا تعلم أن الشيطان يتشكل كيفما يشاء ؟

- فاوست : سمعت بذلك ..
- الشيطان : فاقترح الآن فى أى صورة تحب أن ترانى ؟ ..
- فاوست : (ينظر إليه مليا كأنه بدأ يشك فى الأمر كله) فى صورة كلب
(يختفى الشيطان خلف الحاجز لحظة ثم يظهر فى صورة كلب
ينبح) ..
- (يعزى فاوست الدهش والوجوم) .
- (يدخل واجنر)
- واجنر : معذرة سيدى ، من أين دخل هذا الكلب ؟ هل أطرده
يا سيدى ؟.
- الكلب : (ينبح محتجا فى غضب) ها هو . هاو .. هاو .. هاو .
- واجنر : (يتقهقر عنه وينظر حوله فى دهش وخوف) أين هو
يا سيدى ، أين السيد بارسيلز ؟.
- فاوست : (فى وجومه لا يجيب) .
- واجنر : (ينظر بمنة ويسرة وهو يرتعد فرقا ويتمتم بالأدعية ويرسم
الصليب) أمسخته إلى كلب ؟ حرام يا سيدى . صديقك
الحميم ..
- (يختفى الكلب فجأة ويظهر مكانه الشيطان وهو يضحك) .
- الشيطان : أنا الذى مسخت نفسى . يا واجنر . تحب أن أمسحك ؟ ..
- واجنر : (فى دهش وخوف) هيه . أنت إذن شيطان .. (يخرج هاربا)
- الشيطان : حتى خادمك هذا الأبله عرفنى . آمنت الآن ؟ !

- فاوست : أظهر لى صورتك الحقيقية ..
- الشيطان : لن تطيق رؤيتها يا فاوست ، ستفزعك ..
- فاوست : لا عليك من ذلك ..
- الشيطان : إني أخطب ودك يا فاوست وصداقتك ، فلا ينبغي أن أنفرك
- فاوست : لا صداقة ولا ود بين الإنسان والشيطان ..
- الشيطان : الآن آمنت بى فشكرا لك . أنا فى حاجة إليك يا فاوست
- فاوست : كلا ، لا أريد أن أكون آلة فى يدك .
- الشيطان : وأنت كذلك فى حاجة إلىّ .
- فاوست : كلا أنا فى غنى عنك ..
- الشيطان : لو كنت فى غنى عنى لما فكرت فى الانتحار .
- فاوست : قد عدلت الآن عن الانتحار .
- الشيطان : لكن الأسباب التى دعتك إليه باقية كما هى .
- فاوست : لا شأن لك .
- الشيطان : أستطيع أن أزيلها من أجلك إن شئت .
- فاوست : كلا لا أستطيع ..
- الشيطان : جرب .
- فاوست : هل تستطيع أن تلغى الأديرة كلها ، وتبطل نظام الرهبنة
- الشيطان : لم كل هذا العناء ؟ .. أستطيع أن آتى بها من الدير فتنال منها
- ماتشاء .
- فاوست : مرجريت ؟

- الشيطان : نعم .
- فاوست : مستحيل .
- الشيطان : ليس عندي مستحيل .
- فاوست : أنت إله إذن ؟
- الشيطان : لا ، ولكن عندي قدرة الله ، وفي وسعي أن أمنحك تلك القدرة فأجعلك إلهًا تقول للشيء كن فيكون .
- فاوست : أحضر لي مرجريت الآن .
- الشيطان : حالا . تعالى يا مرجريت ..
- (تظهر مرجريت وهي في ثياب الرهينة ، فينظر إليها فاوست مبهورًا ذاهلاً ، ثم يتقدم كلاهما نحو الآخر كأنهما ليتعانقا) .
- فاوست : مرجريت . (يفتح لها ذراعيه) .
- مرجريت : فاوست .
- الشيطان : (يجذب فاوست ليحول دون العناق) . احترم وجودي يا رجل ..
- فاوست : اخرج أنت ودعنا وحدنا ..
- الشيطان : انتظر (يومئ إلى مرجريت فتختفى على الفور) .
- فاوست : أنتظر ماذا ؟ ..
- الشيطان : حتى نكتب العقد ..
- فاوست : عقد زواجي منها ؟
- الشيطان : (يقهقه ضاحكا) أى زواج يا رجل ؟ أتريد أن تفقد سر اللذة

الكبرى ؟ ..

فاوست : أى عقد إذن ؟ ..

الشیطان : عقد اتفاق بينك وبينى ..

فاوست : بينى وبينك . !

الشیطان : أوتحسنى أعطيك بجانا .. لماذا ؟ طمعا فى ثواب الآخرة ؟ ..

فاوست : اسمع يا هذا .. كلمنى بأدب . أنا لا أقبل سخريتك ولا تهكمك .

الشیطان : سمعا يا دكتور فاوست ، خادملك المطيع .

فاوست : قل لى ما شروطك ؟ ..

الشیطان : شىء واحد ، كل ما أريده منك هو أن تعطينى روحك ..

فاوست : كيف أعطيك روحى ؟ ..

الشیطان : تطيعنى فى كل ما أمرك به ..

فاوست : ولو أمرتنى بقتل نفسى ؟ ..

الشیطان : ماذا أصنع بانتحارك ؟ ألم تر كيف حلت أنا دون ذلك ؟ أريد أن

تطيعنى فى أمور أخرى أهم من الانتحار .

فاوست : ليس من بينها الانتحار ؟

الشیطان : ليس من بينها الانتحار .

فاوست : كل ذلك فى مقابل مرجريت وحدها .

الشیطان : نعم ، أليس ذلك قليلا فى حقها ؟ الدنيا كلها قليل فى حقها

عندك . أليس كذلك ؟

فاوست : كلا ، لست من أولئك المحبين المجانين ..

الشیطان : لا تحاول أن تخدعنى . أنا أعرف ، أنا أعرف ما يجول فى

نفسك ، أنت مستعد أن تخسر العالم كله من أجل قبلة تمنحها لك
مرجريت ..

فاوست : ولا ربع العالم ولا خمسة ! أتظن أن هذا الحب الذى يتلهى به
الفارغون هو أقصى ما أنشده فى الحياة ؟.

الشيطان : نعم ، تلك هى الحقيقة .

فاوست : كلا ، إن لى مطالب أخرى أهم وأعظم .

الشيطان : ليست أهم ولا أعظم عندك .

فاوست : أتحكم عليها قبل أن تعرف أولا ما هى ؟..

الشيطان : أعرفها يا فاوست ، بل أراها أمامى فى ثنايا مخك .

فاوست : ما هى ؟ ..

الشيطان : المعرفة الشاملة والصحة الكاملة والقوة والشباب والغنى
والشهرة ..

فاوست : والحب العارم كيف نسيت الحب العارم ؟

الشيطان : كلا ما نسيت قد ذكرته فى المقدمة ..

فاوست : مع مرجريت .

الشيطان : نعم .

فاوست : كلا وحدها لا تكفى . أريد حسان الدنيا جميعا ..

الشيطان : موافق .

فاوست : وأريد أن أعرف كل شىء فى الكون .

الشيطان : موافق .

فاوست : وأريد أن أرجع إلى سن العشرين ..

الشيطان : موافق ، موافق . كل ما تشتهي نفسك فأنا موافق .

فاوست : اتفقنا ..

- الشيطان : هاك العقد تصفحه . (يناوله عقدا) .
فاوست : مكتوب ؟ .. متى كتبته ؟ ..
الشيطان : (يضحك) قلت له كن فكان ..
فاوست : (يتصفحه) تماما كما اتفقنا عليه .
الشيطان : ما بقى غير التوقيع . (يجرح إصبع فاوست بإبرة فيسيل منها الدم) .
فاوست : لم جرحتنى ؟ ..
الشيطان : لتوقع على العقد بدمك .
فاوست : (يغمس القلم فى دمه فيوقع) . وأنت ..
الشيطان : وأنا (يجرح أصابعه ويغمس القلم فى دمه ثم يوقع) بقى الشهود ..
فاوست : أجل من الذى سيشهد ...
الشيطان : الله جل جلاله .
فاوست : الله !
الشيطان : ألا ترضى به شهيدا ...
فاوست : لكنه واحد أحد ...
الشيطان : أقوى من شهادة الألف . موافق ؟ ..
فاوست : موافق .
الشيطان : اللهم رب العزة ذا الجلال والإكرام .. أنت الشاهد لا شاهد غيرك ، وكفى بك شاهدا ووكيلا .
فاوست : والآن على بمرجريت .. هات مرجريت ..
الشيطان : انتظر يا صديقى .
فاوست : ماذا أتنظر بعد ؟ ..

- مرجريت : أنا الليلة لك عروسك ..
- فاوست : بغير أن نعقد زواجنا فى الكنيسة ؟
- مرجريت : مالمزوم ذلك الآن ؟
- فاوست : إذن فلماذا هربت منى إلى الدير ؟ ..
- مرجريت : لأكون أحلى فى عينيك وأشهى إلى نفسك حين ترانى فى هذه
الثياب المقدسة . انظر ألا تبدو رائعة مثيرة ..
- فاوست : جدا .
- مرجريت : فى وسعك الآن أن تنتهك عرضى وعرض أهلى وعرض الدير
الذى أنتسب إليه .
- فاوست : ماذا تقولين ؟ ..
- مرجريت : أأست تكره الرهبنة وتمقت الأديرة ..
- فاوست : بلى .
- مرجريت : فقد أتيت لك الآن أن تنتقم منها فى شخصى فلا تتردد ..
- فاوست : (كأنما يناجى نفسه دون أن يسمع صوته إلا من تسجيل للتعبير
عن خواطره) يا إلهى ماذا أسمع ؟ هل يستطيع الشيطان أن يصنع
كل هذا ؟!
- مرجريت : ما خطبك يا فاوست ، ألم تعد تحبنى ؟ ..
- فاوست : (مستمر فى نجواه) يا إلهى إن كنت سلطته عليها وأنت
خالقها ، فلن أكون أرحم بها من خالقها ..
- مرجريت : ماذا تخاف ؟ أتخاف من أحد ؟
- فاوست : أخاف الله يا مرجريت ..
- مرجريت : الله . وأين هو الله ؟
- فاوست : (فى نجواه) هى فى الدير ولا تخاف .. وأنا خارج الدير

- وأخاف . فالدير إذن سجنى أنا لا سجنها هي .
مرجريت : لعلك فى حاجة إلى شراب ينعشك .
(تفرغ له كأسا ، ولنفسها كأسا) خذ . اشرب .
(تشرب ويشرب هو) .
فاوست : (فى لجواه) من يدري لعلى أخاف من وهم كاذب . من يدري
لعل الروح الذى يدعى الشيطان وينسب إليه الشر أن يكون هو
روح الوجود والناس عنه غافلون ...
مرجريت : هلم راقصنى .
فاوست : أنا لا أحسن الرقص .
مرجريت : دعنى إذن أرقص لك .
(ترقص مرجريت رقصة مثيرة وهى تخلع ثيابها قطعة بعد قطعة
وفاوست تارة يغض بصره عنها ، وتارة ينظر إليها بنهم) .
فاوست : (فى لجواه) موجود أم غير موجود .. إن كان موجودا فيغفر ،
وإن لم يكن موجودا فليفعل ما بدا له .
(يثب إليها فيحتضنها فيندمجان فى عناق عارم) .

الفصل الثانى

بهر فخم فى قصر عظيم تحيط به حديقة غناء . فى الجانب الأيسر من صدر المسرح من وجهة نظر المتفرج يرى الجزء الأسفل من الدرج الموصل إلى الطابق الأعلى . وفى الجانب الأيمن باب يؤدى إلى جناح فاوست الخاص .

وعلى يسار المسرح باب يؤدى إلى مكتب فاوست أو مختبره ، وفى أدنى اليمين باب يؤدى إلى الخارج .

(يرفع الستار فترى واجنر جالسا على مقعد أمام باب المكتب وأمامه أولجا ، وهما يتحدثان بصوت خافض) .

أولجا : أنت غاضب منى يا واجنر ..
واجنر : قلت لك اتركينى الآن . إنه شدد علىّ اليوم ألا أدع أحدا يشوش عليه .

أولجا : صوتى خفيض لا يمكن للدكتور أن يسمعه وهو فى مختبره .
واجنر : إنه يسمع ديب النمل .
أولجا : أنت لا تحبنى يا واجنر ..
واجنر : أكنت أتوسط لك عنده ليقبلك خادمة فى القصر ، لو لم أكن أحبك ؟

أولجا : كنت تحبنى قبل أن أجيء إلى القصر ، فلما جئت فترحبك .
واجنر : (يأخذ بيدها نحو الدرج) اصعدى إلى سيدتك مرجريت لعلها

تحتاجك . ودعيني هنا وحدى الآن (تخرج أولجا صاعدة فى الدرج) .

أولجا : (يتمتم) كلهن هكذا . ليس عندهن حياء ولا خجل ، لا فرق بين خادمة وسيدة .

واجنر : (تعود على أطراف أصابع قدميها) وجدتها نائمة يا واجنر ..

واجنر : أوه ، قفى على بابها كما أقف أنا على بابه .

أولجا : إنها ليست بحاجة إلى ذلك .

واجنر : أوه !

أولجا : أريد أن أعرف ، لماذا أنت غاضب منى منذ أمس ؟!

واجنر : سوف أخبرك فيما بعد .

أولجا : كلا . لن أدعك حتى تخبرنى الآن .

واجنر : ماذا كنت تصنعين فى جناحه الخاص صباح أمس ؟

أولجا : هيه .. إذن فهى الغيرة .

واجنر : أجيبي .

أولجا : كنت أشترك مع غيرى فى إعداد الحمام له .

واجنر : فى إعداد الحمام له أم فى تدليك جسمه .

أولجا : ومذلكاته العشرون ماذا يصنعن إذن ؟!

واجنر : ما المانع أن تكونى الواحدة والعشرين .

أولجا : ما أصغر عقلك ! هل يعقل عندك أنه يلتفت إلى خادمة مثلى .

واجنر : لم لا ؟ ربما يطلبك ليدفع السأم عن نفسه ، لقد جئىء له بجميع

- ألوان النساء من مختلف بلاد العالم ، فلم يزد إلا سأمًا ونهما !!
- أولجا : الشيطان هو الذى يغريه بالمزيد .
- واجنر : وما يمنع الشيطان أن يغريه بك ذات يوم (تضحك أولجا)
- تضحكين ؟ .. أعجبك الحديث .
- أولجا : هذا غير معقول .
- واجنر : كل شىء هنا غير معقول ..
- (يدخل بارسيلز فينقطعان عن الحديث)
- بارسيلز : أولجا ، أين سيدتك ؟ فى حجرتها ؟
- أولجا : نائمة لم تستيقظ بعد .
- بارسيلز : (يتلفت إلى واجنر) والدكتور فاوست فى المختبر ؟
- واجنر : نعم ، لا يريد أن يزعمه أحد .
- بارسيلز : قال لك إنه لا يريدنى ؟
- واجنر : لا ، ولكن .
- بارسيلز : أيها الغبى ، لعله يحتاجنى فى بحوثه العلمية .
- (يخرج واجنر ثم يعود معه فاوست)
- (تتسحى أولجا جانبًا وينضم إليها واجنر)
- فاوست : (واقفا على الباب) هنتنى يا بارسيلز ، أوشكت أن أنجح فى الكشف الجديد .
- بارسيلز : أى كشف ؟
- فاوست : تحويل الصحارى إلى رياض غناء .

- بارسيلز : لا توجد فى بلادنا صحراء .
- فاوست : توجد فى آسيا وإفريقيا ، سوف يسعد بها ملايين من البشر هناك .
- بارسيلز : وتضحى بسعادتك من أجل ذلك ؟
- فاوست : إن سعادتي فى ذلك . تعال ساعدنى فأنت تعرف الكيمياء أفضل منى .
- بارسيلز : عندك صاحبك يساعدك فى كل شىء . إنك بعث له روحك يا فاوست فخذ منه الثمن كاملا ولا تنزل له عن شىء .
- فاوست : أنا أفضل أن أعتمد على نفسى جهد ما أستطيع .
- بارسيلز : فاتركنى إذن ولا تشغلنى عن الاستمتاع بالحياة جهد ما أستطيع .
- فاوست : أريد أن أتركك فى لذة البحث ولذة الكشف .
- بارسيلز : لو كنت تحببى حقاً لاقترححت على صاحبك أن يكتب معى عقدا كالذى كتبه معك .
- فاوست : اسمع نصيحتى يا بارسيلز ، إنك ستشقى بذلك ولن تسعد .
- بارسيلز : لا شأن لك . أنا أعرف منك بما يسعدنى ويشقىنى .
- فاوست : إنك تستمتع الآن بكل ما تريد دون أن تباع له روحك .
- بارسيلز : كلا ، لقد سقمت نفسى من هذا الفتات الذى يتساقط من مائدتك .
- فاوست : أنظن يا صديقى أنك سوف تستمتع أكثر لو بعث له روحك ؟
- بارسيلز : من غير شك . سوف أريك كيف أطلب منه مالا يخطر على بالك ولا على بال أحد .

- فاوست : هذا ما يخيل إليك ، استفد من تجربتي خيرا لك . متى استطعت أن تستمتع بكل شيء ، لم تستطع أن تستمتع بشيء .
- بارسيلز : (ساخرا) ولم لا تقول قياسا على هذا : متى عجزت عن الاستمتاع بشيء فقد استمتعت بكل شيء .
- فاوست : هذا تلاعب بالألفاظ ، هذا عكس غير صحيح .
- بارسيلز : أنت أناني لا تحب إلا نفسك .
- فاوست : ساحك الله يا صديقي . فليكن إذن ما تريد .
- بارسيلز : ستكلمه في أمري ؟
- فاوست : نعم .
- بارسيلز : شكرا لك يا أعز صديق .
- فاوست : (يغمض عينيه ويحرك يديه) لوسيفر .
- الشيطان : (يسمع صوته من مسجل) فاوست ، لوسيفر بين يديك ، قد عرفت ما طلبه منك صاحبك وهو يسمع صوتي الآن .
- فاوست : (يسمع صوته دون أن يتحرك فمه) أجبه إذن إلى طلبه .
- بارسيلز : كلا ، لا أستطيع .
- فاوست : ماذا يمنعك ؟ لن أدعه يعينني عليك .
- الشيطان : هذا رجل في قبضتي من الآن ، فلا داعي لكتابة عقد معه .
- فاوست : لا ضرر من ذلك .
- الشيطان : ولا نفع فيه ؟
- فاوست : لا بأس أن تجامله من أجلي .

- الشيطان : كلا ، لا بمجاملة فى هذه الشئون .
- فاوست : أسمعنت يا بارسيلز ؟
- بارسيلز : كل هذا منك . تواطأت معه على حرمانى .
- فاوست : إنك لتظلمنى يا بارسيلز .
- الشيطان : قل له لا تغضب . إن البابا نفسه والكاردينالات الذين حوله ، لا يحتاجون إلى أى إغواء منى .
- فاوست : سمعتها يا بارسيلز .. لست أنت وحدك على هذه الحال .
- بارسيلز : كلا ، لن أسكت على ذلك .
- فاوست : بارسيلز .. هل لك أن تدخل فتساعدنى فى بحثى .
- بارسيلز : لن أساعدك إلا إذا كتب العقد بينى وبين صاحبك .
- فاوست : فانصرف عنى إذن ولا تضع وقتى . (يوصد الباب فى وجهه)
- بارسيلز : لذة البحث ولذة الكشف (يفرك يديه) عندى يا صديقى بحث ألد من بحثك ، وكشف أشهى من كشفك . (يتوجه نحو الدرج) .
- أولجا : إلى أين يا سيدى ؟ إنها نائمة .
- بارسيلز : وأنا جئت يا أولجا لأوقفها من نومها (يخرج) .
- الشيطان : أزعجك تهديده يا فاوست ؟ ..
- فاوست : أجل . إنه رجل لا خلق له . وأخشى أن يحتال عليها ويخدعها .
- الشيطان : لا تخف فقد خانك فيها وفشى الأمر .
- فاوست : ورضيت هى ؟
- الشيطان : بكل سهولة .. ها هو ذا قد صعد إلى غرفتها .

- فاوست : حسبته قد انصرف .
- الشیطان : كلا ، كانا متواعدین لقضاء اليوم فی فندق العرائس بالجبل .
- فاوست : فندق العرائس بالجبل !
- الشیطان : اصعد إليهما الآن فستجدهما متعانقین ..
- فاوست : كلا ، سأواصل بحثی خیر لی . أيتها الأهواء الباطلة . إليك عنی .
- الشیطان : ألا تغار علی عرضك یا فاوست ؟
- فاوست : من حسن الحظ أنى لم أتزوجها فليست بعرضى .
- أولجا : أرايت هذا الداعر ؟
- واجنر : الذنب ذنبها هى التى شجعتہ .
- الشیطان : أتدافع عنه ؟ ألا تشمئز من عملها ؟
- أولجا : ما كانت هكذا من قبل . كانت طاهرة كاملاك ..
- واجنر : ما كانت الفرصة تتاح لها .. هذا كل ما هناك .
- أولجا : أتصدقنى یا واجنر ؟ .. یخيل إلى أحيانا أنها فتاة أخرى غیر
- مرجريت التى كنت أعرفها .
- واجنر : لا ، ولی الدفاع عنها .
- أولجا : ولا تحاول أنت الدفاع عن سيدك ، فهو الذى علمها الانحراف .
- واجنر : ماذا فعل سيدى ؟
- أولجا : كان يكرهها على ارتداء ثياب الراهبة حين تنام معه .
- واجنر : هذا مزاجه هو .
- أولجا : مزاج سقيم .

- واجنر : يراها أجل فى تلك الثياب . مثيرة .
أولجا : لكن علمها بذلك انتهاك لحرمة الدين ، فصارت مستهترة لا تبالى بشىء .
- واجنر : بل الفساد معجون فى طينتها من قبل .
أولجا : صه ، هذه لىمى مُقبلة .
واجنر : ماذا تريد هى الأخرى ؟
(تدخل لىمى)
لىمى : أين هو ؟
واجنر : من ؟
لىمى : بارسيلز الخائن بارسيلز .
واجنر : صه لا ترفعى صوتك . (يشير إلى الباب) الدكتور .
لىمى : هو عند الدكتور ؟ (تهتم باقتحام باب المختبر) .
واجنر : (يمنعها) كلا ، لا أحد عند الدكتور . الدكتور يقوم بأبحاثه وحده .
- لىمى : إذن ، فهو الآن عندها فوق (تنظر نحو الدرج) .
(يظهر بارسيلز ومرجريت نازلين فى الدرج)
بارسيلز : لىمى . ماذا جاء بك هنا ؟
لىمى : أردت أن أرى كيف تخونان صاحب القصر فى داخل قصره .
مرجريت : فهل رأيت الآن واشتفيت ؟
لىمى : أيتها الداعرة .

- مرجريت : وأنت ؟ أى شىء أنت ؟
واجنر : أرجوكم ، أخفضوا أصواتكم .
إيمى : أهذا جزاؤه إذ انتشلك من الفقر وأسكنك هذا القصر ؟
بارسيلز : لا حق لك يا إيمى . هذه من أسرة فاندريخت العريقة .
مرجريت : ألم تسمعى بها ؟
إيمى : ما كنت أعلم أنها عريقة فى ال
مرجريت : وأنت .. من أى أسرة أنت ؟
واجنر : أرجوكم ، لا تشوشوا على سيدى الدكتور .
إيمى : يجب أن يعلم هذا الدكتور ..
مرجريت : (تضحك) فليعلم ، فإننى لا أبال .
إيمى : يا إلهى .
مرجريت : ما شأنك أنت ؟.. هل أنت صاحبه .
إيمى : أنا صاحبة هذا الداعر .
مرجريت : وإبنى أحلى منك .. فآثرنى عليك .
إيمى : أيها الوغد . ألا تقول كلمة ؟
بارسيلز : ماذا أقول ؟
مرجريت : اتركه لى وخذى الدكتور فاوست .. قد تركته لك .
إيمى : بارسيلز .. أيرضيك هذا ؟
مرجريت : لم لا ؟ هو الرابع فى هذه الصفقة .
إيمى : أريد جوابه هو لا جوابك .

- بارسيلز : يا عزيزتى .. أنا والدكتور فاوست شىء واحد .
إيمى : يا إلهى .. ماذا أسمع ؟
مرجريت : هيا بنا يا حبيبتى إلى عشنا الجميل فى فندق العرائس بالجيل .
(يخرج بارسيلز ومرجريت)
(تتداعى إيمى باكية فتتلقاها أولجا بين ذراعيها وتأخذ فى مواساتها ، ، ويتأثر واجنر فيواسيها)
الشيطان : (يسمع صوته من داخل المختبر دون أن يسمعه من على المسرح) فاوست .. فاوست ..
فاوست : (لا يسمعه على المسرح أيضا) اسكت . لا تشغلنى عن بحثى .
الشيطان : يكفى ما بحث اليوم .
فاوست : دعنى أيتها الشيطان .
الشيطان : هذه إيمى تنتظرك .. إيمى اللذيذة .. إيمى الشهية ..
فاوست : ما أنا فيه .. أشهى عندى وألذ .
الشيطان : إنك لم ترها ولم تعرفها .
فاوست : لن أجد فيها جديداً لم أعرفه من قبل ..
الشيطان : أقسم برب العزة .. إن فيها لونا جديدا من الفتنة لم تره فى النساء اللاتى عرفتهن ..
فاوست : كلا ، لن أترك هذه المعادلة حتى أهتدى إلى حلها ..
الشيطان : دعها عنك الآن وعد إليها بعد أن تشفى فؤادك ..
فاوست : ساعدنى على حلها إذن .

- الشيطان : فيما بعد ..
- فاوست : بل الآن .
- الشيطان : وتلقى إيمى ؟
- فاوست : نعم .
- الشيطان : هأنذا كتبت لك حلها على اللوح .
- فاوست : صحيح . كيف لم أهتمد أنا إلى ذلك . كان منى على طرف التمام .
- (فى خلال ذلك ، كانت إيمى قد مسحت دمعها وأصلحت هيتها وبدت كأنها صممت على أمر) .
- إيمى : استأذن لى يا واجنر على سيدك .
- واجنر : ياسيدتى ، إنه لا يريد أن يزعجه أحد .
- (يفتح الباب ويظهر فاوست)
- فاوست : أنت إيمى ؟
- إيمى : نعم يا دكتور .
- فاوست : نزيلة فندق العرائس ؟
- إيمى : لعنة الله على الخائن .
- فاوست : وما رأيك لو خنا هذا الخائن ؟
- إيمى : ماذا تعنى يا دكتور ؟
- فاوست : لقد صدق الذى وصفك .. إن حول شفتيك لنداء جديدا لم أسمعه من قبل .

- إيمى : سيدى ، كنت أريد أن أشكو إليك من بارسيلز .
فاوست : لأنه حجبت عني طوال هذه المدة ؟
إيمى : بل لأنه ارتكب جريمة فى حقى وفى حقك .
فاوست : لعلنا بعد هذا اللقاء نغفر له جريمته .. هلمى (يأخذ بيدها ناحية الباب الأول) .

- إيمى : إلى أين ؟
فاوست : إلى اللجنة . يا هذه وإلى الجحيم .

(يخرجان)

- واجنر : أوجلا .
أوجلا : نعم .
واجنر : أمازلت مصرة على عقد الزواج ؟
أوجلا : تبا لك ماذا تظننى ؟ من النساء السفهيات .
واجنر : بعد كل هذا الذى رأيناه .
أوجلا : إنهم يتساهلون فيما لا يملكون .
واجنر : ونحن ماذا نملك ؟
أوجلا : إننا لا نملك شيئا قبل أن نتزوج ، فإذا تزوجنا ملكنا .
واجنر : ماذا يمنعنا أن نتساهل قبل أن نملك .
أوجلا : إن التى تتساهل قبل أن نملك ، لا نملك أبدا .
واجنر : وإذا ملكنا ، ألا نخشى أن يسرق منا أو يُختلس ؟
أوجلا : أما من ناحيتى فيمكنك أن تطمئن .

- واجنر : فى مثل هذا الوسط المائج بالفتن ؟
أولجا : العبرة يا واجنر بالتربية الأولى .
واجنر : ومرجريت سيدتك ، أين ذهبت تربيتها الأولى ؟
أولجا : هذه استحوذ الشيطان عليها منذ انتزعها من قلب الدير .
واجنر : وهل هو بعيد عنا ؟ أليس مقيما بيننا ؟
أولجا : لا تخف . إنه إنما يهتم بالسادة لا الخدم .
واجنر : من قال لك ؟ لقد وسوس لى ذات ليلة أن أقتحم عليك باب حجرتك .
أولجا : أيها الخبيث ، إذن فلأغلِقن على نفسى كل ليلة قبل النوم .
واجنر : أكنت تتركين الباب مفتوحا ؟
أولجا : كنت أوصده فقط .
واجنر : آه لو كنت أعلم .
أولجا : لقد خوفتني الآن يا واجنر من هذا الشيطان .
واجنر : آمنت أنه لا يُفرق بين السادة والخدم ؟
أولجا : نعم ، فلنعجل بذهابنا إلى الكنيسة يا واجنر لنأمن فتنه .
واجنر : على شرط .
أولجا : ما هو ؟
واجنر : أن تعاهدينى ألا تدخلى ذلك الجناح الخاص أبدا .
أولجا : عجبا ، تخاف علىّ كل هذا الخوف من سيدك .
واجنر : لأنه باع روحه للشيطان ..

- أولجا : كان أحرى أن تخاف علىّ من رجل آخر .
واجنر : ماذا تعين !
أولجا : هذا الذى اجترأ على سيدتى فأخذها من سيدك .
واجنر : بارسيلز . لأقتلنه إن اجترأ عليك .
أولجا : إنك لا تقدر أن تقتل ذبابة .
(يدخل فاوست متأنقا)
فاوست : واجنر .. ألم أمرك ألا تدخل أحدا عندي ؟
واجنر : أنا ما أدخلت أحدا يا سيدى الدكتور .
فاوست : وهذه المرأة .
واجنر : أنت يا سيدى الذى خرجت إليها .
فاوست : لو لم تأت هنا لما خرجت إليها (يغيب فى المختبر)
(تدخل إيمى فى خجل ومذلة) .
إيمى : يدعونى هو ويغريبنى ، ثم يعاملنى هذه المعاملة .
واجنر : اعذريه .. هذه عادته كلما اتصل بالمرأة .
إيمى : يشتمنى ويتأفف منى .
واجنر : ويشتم نفسه أحيانا .
إيمى : هذا مجنون .
واجنر : الجنون فنون .
إيمى : كل هذا من بارسيلز الخائن الملعون . (تخرج)
(يدخل جماعة من الصحفيين)

- واجنر : ماذا تريدون ؟
الجماعة : نحن على موعد مع الدكتور فاوست لعقد مؤتمر صحفي .
واجنر : أوه . ماذا أصنع الآن ؟
الجماعة : نبهه أننا قد حضرنا .
واجنر : كلا ، لا أستطيع .
الشیطان : الصحفيين يا فاوست .
فاوست : لينهبوا إلى الجحيم . لن أقابلهم .
الشیطان : ليس لك أن تعدهم فتخلفهم .
فاوست : لا أذكر أنى وعدتهم .
الشیطان : سل واجنر فهو يذكر .
فاوست : لعنة الله عليك وعلى الصحفيين وعلى واجنر .

(يفتح الباب)

- الجماعة : نحن الصحفيون يا دكتور فاوست .
فاوست : اعذرونى ، ما عندى وقت .
الجماعة : لكننا حضرنا حسب الموعد .
فاوست : طيب .. ماذا تريدون ؟
الجماعة : هذا ونحن وقوف !
فاوست : حتى لا أطيل عليكم ولا تطيلوا علىّ .
الجماعة : تريد أن نوجه إليك أسئلة جديدة .
فاوست : هاتوا ..

- الجماعة : لماذا انقطعت عن عقد المؤتمرات الصحفية منذ وقت طويل ؟
- فاوست : لأننى مشغول ببحوثى .
- الجماعة : لكن قراءنا يطالبونا بالمزيد من أخبارك .
- فاوست : قولوا لهم ليس عندى أخبار جديدة .
- الجماعة : لا يمكن أن يصدقوا ذلك .. إنهم يلحون علينا أن نقدم لهم ما يطلبون .
- فاوست : ولو أضعتم وقتى .. ولو عطلتم بحوثى ؟
- الجماعة : يا سيدى ، لن نأخذ من وقتك الكثير . تكفينا منك ساعتان ..
- فاوست : ساعتان ؟
- الجماعة : أو ساعة واحدة .
- فاوست : إنكم لا تعرفون قيمة الوقت عندى وحاجتى إليه .
- الجماعة : خذ من أعمارنا ما تشاء يا دكتور فاوست .
- فاوست : ذلك مالا سبيل إليه . من نكد الدنيا على الإنسان أنه يستطيع أن ينقص من عمره ولكن لا يستطيع أن يزيد فيه .
- الجماعة : كيف ينقص من عمره يا دكتور ؟
- فاوست : ينتحر . هيا اتركونى الآن .
- الجماعة : لم تجب على أسئلتنا بعد .
- فاوست : هاتوا وأوجزوا ..
- الجماعة : ألا تنوى فى القريب أن تعرض معجزاتك العلمية فى الميادين ، كما كنت تفعل من قبل ؟

- فاوست : لا فى القريب ولا فى البعيد .
الجماعة : لماذا ؟
فاوست : لا وقت عندى لذلك .
الجماعة : بلغنا أن كثيرا من الشركات عرضت عليك عروضاً سخية
لاستغلال كشوفك العلمية فى الصناعة ، فطردت مندوبيها
جميعاً .
فاوست : أجل .
الجماعة : لم يا دكتور ؟!
فاوست : لست أبيع علمى لأحد .
الجماعة : فقد فاتك مال كثير يا دكتور .
فاوست : لست بحاجة إلى المال . إنى أستطيع أن أبنى قصرى هذا من
الذهب الخالص .
الجماعة : اكتشفت حجر الفلاسفة الذى يحول المعادن إلى الذهب ؟
فاوست : عندى ما هو أعظم من ذلك .
الجماعة : أحقا يا دكتور أنك تستطيع أن تنسف الجبل الكبير فى غمضة
عين ؟
فاوست : وأقيم جبلا آخر مكانه .. هيا انصرفوا الآن فقد أضعتم وقتى .
الجماعة : بقى سؤال واحد .
فاوست : نعم .
الجماعة : شاع فى الناس أنك بعث روحك للشيطان ، وأنه هو الذى

يطلعك على هذه العلوم العجيبة .

فاوست : (يظهر عليه الغضب) الآن وجب عليّ أن أطرّدكم .. هذا ما

منعني من عرض كشوفى العلمية للناس .

الجماعة : معذرة يا دكتور .. ما قصدنا أن نغضبك .

فاوست : اخرجوا قبل أن أسلط عليكم ثعبانا كبيرا يتلّعنكم واحدا بعد

واحد .

(يخرجون هارين)

(يضحك فاوست قليلا كأنما أعجبه أسلوبه هذا فى التخلص

منهم ، ثم ينسحب)

الشیطان : ما أسرع ما صرفتهم .

فاوست : اسمع يا لوسيفر ، اسمع يا إبليس . أراك تحملنى على نقض الاتفاق

الذى بينى وبينك .

الشیطان : لم يا فاوست ؟

فاوست : لأنك تخل بما عليك .

الشیطان : فى أى شىء ؟

فاوست : فى كل شىء .

الشیطان : كن منصفا يا رجل .. إلى سن العشرين ؟ ألم أمتعك بألوان النساء

من مختلف بلاد العالم ؟ فيما عدا الإسكيمو - لكى أكون دقيقا فى

كلامى - لأنك أنت الذى رفضت ؟ ألم أحضر إليك أميرات ألمانيا

جميعا ، وملكات أوروبا ودوقاتها ، وجراند وقاهما وبادوناتها

وماركيزاتها لتختار كل ليلة منهن من تشاء ؟

فاوست : أوه . النساء النساء .. ما عندك غير النساء ؟.

الشیطان : النساء زهرة الحياة . هل فى الحياة أمتع منهن ؟ ثم الخمر أحضر

إليك أقدم باطية منها فى العالم ، تلك التى وضعت فى قبر فرعون

فى جوف الهرم ليشربها حين يعود فى زعمهم إلى الحياة .

فاوست : ما عندك غير الخمر والنساء ؟

الشیطان : ماذا تريد ؟ الفاكهة ؟ ألسنت أحضر إليك فاكهة الشتاء فى

الصيف ، وفاكهة الصيف فى الشتاء ؟ السباحة فى البلاد ، ألم

أطف بك فى جميع أقطار الدنيا ؟ ألم أجعلك تخالط أهل كل بلد

وتفهم كلامهم ؟ ألم أدخلك حمامات النساء فى كل بلد لتتقلب

بين أجسادهن دون أن يشعر بك أحد ؟!

فاوست : أجل . كنت دائما تثير شهواتى وتغذيها على حساب عقلى .

الشیطان : أنت الذى طلبت منى ذلك .

فاوست : لأنك وسوست لى بذلك .

الشیطان : يا لك من جاحد ، ألم أحرص على أن أريك فى هذا التطواف

كيف أن الأرض كروية وأنتك إنما بدأت السير من نقطة فيها

لتصل إليها مرة أخرى حين تكمل الدورة ؟ ألم أنطلق بك فى

الفضاء بين الكواكب والنجوم ، فأريتك أن أرضنا هذه تدور

حول الشمس على خلاف ما كان يزعم الجهلة من رجال الدين

أن الشمس هى التى تدور حول الأرض ؟ ألم أصبح بك فى

- أعماق البحار فأريتكم ما بها من العجائب والغرائب ؟!
- فاوست : ولكن ذلك كله لم يزدني بالحقيقة علما ، بل زادني بها جهلا .
- الشیطان : التبعة عليك أنت لا علىّ .
- فاوست : كان عليك أن تدلني على كنوز المعرفة الشاملة الموصلة إلى حقائق الأشياء .
- الشیطان : قد يسرت لك من ذلك ما لم يتيسر لأحد . أخذتك إلى كهنة وادى النيل فسمعت صلواتهم وترتيلاتهم ، وإلى حكماء الهند والصين فاستمعت إلى حكمهم ووصاياهم . وإلى فلاسفة الإغريق فشهدت دروسهم ومحاوراتهم ، ورأيت سقراط بين تلاميذه وأفلاطون في مدرسته وأرسطو وهو يعلم الإسكندر الأكبر .
- فاوست : ما وجدت عند هؤلاء إلا الرجم بالظنون والتعلق بأذيال الفروض . وأن كثيرا ما كانوا يعدونه من حقائق العلم قد أصبح خطؤه ظاهرا يعرفه اليوم تلاميذ المدارس .
- الشیطان : أنا ما قصرت في شيء معك . مامن شيء طلبته أو تمنيت إلا أتيتك به ، أو يسرته لك في لمح البصر .
- فاوست : إلا حيث يتعلق الأمر بالبحوث العلمية الصحيحة ، فإنك تتعبنى وتضع العوائير في طريقي وتشغلني بالتوافه لتحول بيني وبين ما أريد .
- الشیطان : يا جاحد . أتقول هذا القول وعندك ستة وخمسون كشفا علميا جديدا لم تعرضها بعد على الناس .

- فاوست : أجل لا يعنيك إلا عرضها على الناس فى الميادين العامة .
- الشیطان : ما فائدتها إن أبقيتها محبوسة فى أدراجك ؟
- فاوست : بل تريد أن تجعلنى كالمهرج أو الحاوى ، أو المشعوذ يبهز الناس فيلتفوا حوله ولا يتركوا له وقتا لمواصلة البحث والكشف .
- الشیطان : ما أسوأ ظنونك . إنما أريد أن يطير صوتك فى الآفاق وتحدث الدنيا كلها بعظمتك ومجدك ومعجزاتك وآياتك .
- فاوست : تريد أن تقنن الناس بى وتفتننى بالناس .
- الشیطان : بل أريد أن أنفع بك الناس وأرشدهم إلى منافعهم وخيرهم وسعادتهم .
- فاوست : فعلام تضع العراقيل دون هذا الكشف الخطير الذى أرجو به أن أحيل الصحارى إلى غابات ومروج وجنان .
- الشیطان : أنا لا أضع العراقيل ، وإنما أتوخى نصيحتك لعلى أقنعك بأن ذلك ليس فى مصلحة الناس كما تظن .
- فاوست : لو قلت لى إن الأبيض هو الأسود ، وأن القمر أكبر من النجم ، وأن الشر أنفع من الخير ، وأن الشیطان أفضل من الملك لربما صدقتك . ولكنك لا تستطيع أن تقنعنى بأن الصحارى الجرداء أنفع للناس من الرياض الغناء .
- الشیطان : وإذا أثبت لك ذلك بالبرهان المحسوس ؟
- فاوست : هيهات ، إلا أن يكون الكون فوضى بغير نظام عام ولا نواميس ثابتة ؟

- الشيطان : سوف ينكشف لك فيما بعد أن الكون - وأسفاه - كذلك .
- فاوست : كلا كلا .
- الشيطان : تلك مسألة أخرى ستدركها في حينها على كل حال . وهلم
معي الآن لأريك البرهان الذي تريد .
- فاوست : إلى أين ؟
- الشيطان : إلى مناطق إفريقيا الاستوائية . (يسمع حفيف كحفيف الأجنحة
الطائرة)
- أولجا : صه ، ألم تسمع هذا الصوت ؟ .
- واجنر : كحفيف جناح طائر كبير .
- أولجا : أو تظن سيدك طار ؟
- واجنر : جائر .
- أولجا : ادخل فانظر .
- واجنر : كلا ، ربما أجده لم يطر .
- أولجا : دعني أنا أنظر .
- واجنر : كلا يا أولجا .. لا تعرضينا لغضبه .
- أولجا : سنظل طول عمرك هكذا جباناً تخاف من ظلك . (تفتح الباب
فتغيب) .
- واجنر : أولجا .
- أولجا : (تصبح في ذعر) واجنر . أدركتني يا واجنر . سيدك الدكتور .
- واجنر : (مرتبكاً أمام الباب) هذا الذي كنت أخشاه .

- أولجا : (صوتها) واجنر . واجنر .
واجنر : هذه نتيجة الأصل ؟ دافع عن عرضك يا واجنر . لكنى لم
أتزوجها بعد .
أولجا : واجنر واجنر .
واجنر : ما خطبك يا أولجا .. ماذا حدث ؟
أولجا : الدكتور .
واجنر : ماذا فعل ؟
أولجا : لم يفعل شيئا .. ساكن لا يتحرك .
واجنر : ماذا تقولين يا قليلة الحياء .
أولجا : تعال حركه لعله يقوم .
واجنر : فاجرة .
أولجا : لماذا تشتمنى ؟ أنا امرأة لا يصح لى أن أمس جسده . أنت رجل
مثله .
واجنر : (كأنه يدرك خطأه فيغيب فى المختبر) . ما خطبك ؟
أولجا : انظر . إنه ساكن كالليت .
واجنر : ويلك ! هلا خرجت إلى فأخبرتيني .
أولجا : سمرنى الخوف فى مكانى فلم أستطع أن أتحرك .
واجنر : هنا جزاؤك إذا عصيت أمرى .
أولجا : ألا تحركه أولا لترى ما الذى به !
واجنر : بل نتركه ونخرج .

أولجا : يالك من عاجز قليل النجدة . ألا يجوز أن صاحبه قتله ثم طار .
واجنر : كلا لا تفعل . إنه ليس بميت . إنما جسده وطار بروحه صاحبه .
صاحبه .

أولجا : يا إلهى ، إن من يراه يظن أنه ميت .
واجنر : هيا بنا نخرج قبل أن يعود الساعة فيرانا هنا .

(يعودان إلى البهو)

الشيطان : كيف رأيت الناس هناك ؟ أليس سكان الصحارى أحسن حالا ،
إنهم أصبح أجساما وأصفى عقولا وأنشط حركة .
فاوست : لكنهم يجهدون بعض بطونهم الجوع ، ويحرق أكبادهم العطش ،
وتأكل أقدامهم الرمضاء ، ويتقلبون بين حر الهجير وقسوة
الزمهرير .

الشيطان : ذلك أهون عليهم من التخمة القاتلة والرطوبة العفنة والخضرة
العطنة والحميات المستوطنة مما يورث الكسل والترهل والتراخي
وبلادة الحس وانحلال العزيمة والانحطاط إلى درك البهيم .

فاوست : لقد عنت لى الآن فكرة جديدة .

الشيطان : ما عساها أن تكون ؟

فاوست : يجب أن نهتدى إلى وسيلة لإصلاح هذه المناطق الاستوائية أيضا ،
حتى يبرأ سكانها مما يعانونه فى أجسامهم وعقولهم ويكونوا
صالحين لحياة أفضل .

الشيطان : ماذا تقول ؟ إن ذلك محال .

- فاوست : ليس على العلم من شيء محال .
- الشيطان : إن الجاهل يظن كل شيء ممكنا .
- فاوست : بل الجاهل هو الذى يظن الممكن مستحيلا .
- الشيطان : البرهان العلمى هو الفیصل فى ذلك .
- فاوست : عندى البرهان .
- الشيطان : هاته .
- فاوست : أنت تعرفه خيرا منى ولكنك تتجاهل .
- الشيطان : أنت دائما تسيء بى الظن .
- فاوست : لأن عملك يدعو إلى ذلك .
- الشيطان : لا تطل الجدل . هات البرهان إن كان عندك .
- فاوست : إن كمية الماء الموجودة فى الأرض وما حولها من الغلاف الجوى لا تنقص ولا تزيد . وما علينا إلا أن نوزع الماء توزيعا آخر بحيث يسقط على المناطق الاستوائية قدر أقل ، وعلى الصحارى وما حولها قدر أكبر . وبذلك نصلح الحال فى المنطقتين معا فى وقت واحد .
- الشيطان : أتريد يا هذا أن تبدل سنن الكون ؟
- فاوست : وهل للكون سنن ؟ لقد زعمت آنفا أن الكون فوضى بغير نظام عام ولا نواميس ثابتة .
- الشيطان : أعنى تلك السنن التى نشأت من الفوضى .
- فاوست : الفوضى تنشأ عنها سنن .

- الشيطان : نعم فى دهر الدهارير على تعاقب الأحقاب .
- فاوست : أنا على كل حال لا أسعى إلى تبديل ، وإنما أسعى إلى استخدامها وتسخيرها فى تحريك ما أريد .
- الشيطان : مرحى مرحى . أنت تريد إذن أن تطاول رب العزة .
- فاوست : (فى سخرية) بل أريد أن أكون أعظم منه .
- الشيطان : أعظم منه ؟
- فاوست : أنت خرجت على رب العزة قديما لما افقدت من عدله وحكمته .
- الشيطان : أجل .
- فاوست : إذ أمرك بالسجود لآدم وأنت خير منه .
- الشيطان : أجل .
- فاوست : (فى سخرية خفية) فلاأكن أنا ذلك الإله العادل الحكيم الذى كنت تنشده فى القديم ، وليكن هذا الإصلاح الذى أقوم لهاتين المنطقتين أول برهان ألوهيتى الحكيمة العادلة .
- الشيطان : (كالمتمتم الهامس) هذا إنسان يخدعنى ليمكر بى ، فلاأخادعه أنا أيضا لأمكر به .
- فاوست : ماذا كنت تقول ؟ ..
- الشيطان : لا شىء .. كنت أقول لنفسى .. ما أعظم طموح هذا الإنسان !!
- فاوست : ألا يعجبك ؟
- الشيطان : كيف وأنا أتمرق شوقا إلى ذلك اليوم السعيد ، يوم يكون الإنسان هو إله الكون كله .

- فاوست : لكنى لا أراك متحمسا لذلك .
- الشیطان : يعجبنى ذكائك يا فاوست ، ولكنه يقلقنى أحيانا عليك .
- فاوست : كيف ؟
- الشیطان : إنك تريد أن تجمع الأبد كله فى لحظة واحدة .
- فاوست : قد تحقق لى ذلك ذات مرة .
- الشیطان : ماذا تحقق لك .
- فاوست : أنى جمعت الأبد كله فى لحظة واحدة .
- الشیطان : متى كان ذلك .
- فاوست : فى عيد الميلاد عقب تلك الحفلة الساهرة التى جمعت لى فيها حسان أوروبا كلها .
- الشیطان : عقب حفلة ؟
- فاوست : لا أستطيع أن أصفها ، اللهم إلا أنها كانت ومضة خاطفة ووجدتني وسط حلقة من النور تدور بسرعة هائلة ، وهى تتسع وتتسع وتتسع حتى احتضنت الوجود كله .
- الشیطان : وهم من الأوهام .
- فاوست : كلا ، إنها الحقيقة الكبرى فلا تحاول أن تشككنى .
- الشیطان : هل تستطيع أن تبرهن على ذلك ؟
- فاوست : لا ، ولكنى سأسعى لذلك عن طريق العلم .
- الشیطان : عن طريق العلم ؟
- فاوست : نعم حتى لا يكون الحق ومضة خاطفة ، وحتى يستطيع الناس

- جميعا أن يدركوا مثل ما أدركت في أى مكان وفى أى زمان .
- الشيطان : أتدري معنى ما تقول ؟ إنك تريد أن تجعل الناس كلها آلهة .
- فاوست : بل أريد أن أجعلهم كلهم مؤمنين .
- الشيطان : فاوست . إلام تحلم بالمحال بعد المحال . ألا تهتدا قليلا . ألا تريح نفسك من هذا العمر الثقيل والجهد المضنى والعناء الفادح ، وهذه متع الدنيا بين يديك والعمر قصير والموت يترصدك فى كل لحظة .
- فاوست : دعنى من ذلك فقد شبت من المتع والملاذ واشتمأزت نفسى من الأثداء والبطون والأفخاذ .
- الشيطان : سأريك جمالا من أكمل طراز .
- فاوست : النتيجة واحدة .. الاشتمزاز .
- الشيطان : كلا هذا جمال أسمى وأكمل من كل ما رأيت من قبل ، جمال خالد تغنت به الأجيال منذ تغنى به هوميروس فى إلياذته .
- فاوست : هيلين .
- الشيطان : أجل .
- فاوست : هيلين ذاتها ؟
- الشيطان : بلحمها ودمها .
- فاوست : (متمتما) ياله من شيطان رقيم . يعرف دائما مكان من الضعف منى . لقد كنت أعشقها وأهيم بها فى شبابى الأول .
- الشيطان : (مقاطعا) لحظة حتى آتيك بها من هيديز (يختفى) .
- فاوست : (يتتمتم) فاوست . إلى متى يلعب بك . أعرض عنها إذا جاءت

لزيه أنه لم يبق له مطعم فيك . لكن هذه هيلين التى قامت من أجلها حروب طروادة . كيف أستطيع أن أتقيها إذا برزت لى متجردة ؟ ولماذا أتقيها ، لماذا أفلتها من يدى ؟ سأطاوعه هذه المرة ثم أعصيه بعد ذلك إلى الأبد . لكن الحقيقة الكبرى .. ألا تحب أن ترى الحقيقة الكبرى مرة أخرى ؟ سترها إذا قهرت نفسك وركزت فكرك .. هذه فرصة لا تعوض .

(يغمض عينيه)

الشيطان : (يعود) فاوست . استعد يا فاوست لاستقبال فاتنة العالمين .

أظهرى الآن ياهيلين .. لا تخافى .. سأحترم الشرط الذى اشترطته ، لن يراك هنا أحد غير فاوست وحده .. بوركت يا فاتنة العالمين . فاوست ، افتح عينيك يا فاوست لا تخف ...

فاوست : لن أفتح عينى حتى تقصيه عنى . لا أريدها لا أريدها ...

الشيطان : أنت مجنون . أنت محروم ..

فاوست : (تبدو فى وجهه مظاهر التصميم ولا يجيب ..)

الشيطان : تجردى يا هيلين . انظر افتح عينيك إنها متجردة .

فاوست : (لا يجيب) .

الشيطان : ارقصى له يا هيلين كما رقصت لباريس يوم وصل بك إلى طروادة ..

(تسمع موسيقى راقصة تتخللها رنة خلاخيل وأساور) .

فاوست : (يضع أصابعه فى أذنيه لئلا يسمع) .

- الشيطان : انظر يا محروم .. هذا مشهد لم تر الدنيا مثله قط ، ولن ترى الدنيا مثله أبدا . عانقيه يا هيلين ..
- فاوست : (يتجمع فى نفسه كأنه يتوقى ملمسها) .
- الشيطان : قبله فى فمه .
- فاوست : (يضع يديه على فمه ليتوقى قبلتها ، ثم يتهاوى حتى يتمدد على الأرض وقد فقد وعيه وتخشب جسمه كأنما فقد الحياة) .
- الشيطان : ابتعدى عنه يا هيلين .. هلمى بنا نبتعد عن هذا المكان .
- فاوست : (يتحرك كأنما تدب فيه حياة من جديد ، ثم ينهض وهو يردد
- فى فرح عظيم ونشوة غامرة)
- الله .. الله .. الله .. قد رأيت نور الله .

الفصل الثالث

حجرة استقبال فى قصر فاوست . يظهر جانب من الحجرة فى الجزء الأيمن من المسرح ، ومكتب السكرتارية فى الجزء الأيسر منه ، ويفصل بينهما جدار يتوسطه باب المكتب ، باب فى أقصى اليمين يؤدى إلى الخارج ، وباب فى أقصى اليسار يؤدى إلى سائر أجزاء القصر .

عند رفع الستار يرى بارسيلز وحده جالسا إلى مكتبه وهو مستغرق فى التفكير كأنه يناجى نفسه بصوت مسموع .

بارسيلز : هذا الصعلوك تحطّب وده الملوك . بل تحطّبه أعظم دول العالم ليكون حاكمها المطلق . مجد لم يتح لأحد فى التاريخ مثله . الرسل ترى ترجوه وتذلّل وهو يأبى ويتدلّل ، وأنا القادر على القيام بهذه المهمة خيرا منه لا يرضى بى الشيطان اللعين الرجيم . حقا إنه لعين رجيم فليسمع أنا لا أبأى . لن يصنع شرا مما صنع . لقد اتهمت فاوست يومئذ بالتواطؤ معه على رفض طلبى . لكنى اليوم واثق أن فاوست برىء لا ذنب له . ولما اقترحت عليه أن يجعلنى سكرتيرا خاصا له لى طلبى دون تردد وهو ليس بحاجة إلى سكرتير .

ما كان خيرا منى أيام التحصيل . كنت أشرح له ما استغلق عليه فى الفيزياء ، والكيمياء . إلا أنه أخذ الدكتوراه فى العلوم . أنا

الذى ساعدته فى تحضير أطر وجند . ولو شئت أنا لأخذت أكثر من دكتوراه واحدة . ثم يختاره هذا الشيطان الرجيم من دونى . أين أنت يا رحمان ؟ لماذا لم تخترنى إذ نبذنى الشيطان عدوك . الآن ، إيمانى بك قليل . لم لم تعطنى من الإيمان ما أعطيته لفاوست ؟ إنى لأحسده على إيمانه بك . ويل له ! أيريد أن يستولى على الدنيا والآخرة معا ولا يترك لنا شيئا ؟ أواه .. كلاهما يجب فاوست ويفضله على الله والشيطان !!

(يدخل الحاجب من باب المكتب)

الشيطان

: (صوته) بارسيلز . بارسيلز .

(يذعر بارسيلز ثم يتلفت حوله فلا يجد أحدا فتعروه الحيرة والخوف) .

أضحكت علىّ يا بارسيلز .

بارسيلز : من تكون ؟

الشيطان : أنا الذى كنت ترجونى أن أكتب لك عقدا كعقد فاوست .

بارسيلز : مولاي لوسيفر . مولاي إبليس .

الشيطان : الشيطان اللعين الرجيم .

بارسيلز : اغفر لى يا مولاي ، فما قصدت قط أن ألعنك .

الشيطان : لاعليك . لقد أصبح هذا لقبى ولا أغضب منه .

بارسيلز : أنت إذن غير ساخط علىّ والحمد لله .

الشيطان : الحمد لمن ؟

- بارسيلز : معذرة . الحمد لك ..
- الشیطان : (فى لهجة ساخرة) الحمد لك . الحمد لإبليس ، الحمد للوسيفر . كل هذا كلام غير منسجم . لا معنى له . قل الحمد لله .
- بارسيلز : الحمد لله .
- الشیطان : لا تناقنى يا بارسيلز . أنا لا أحب النفاق .
- بارسيلز : إنما أردت يامولای تقدیسك .
- الشیطان : التقديس فى غير محله تدنيس . خيرنى يابارسيلز أحقا تريد قتل صاحبك ؟
- بارسيلز : يا ولى وقد سمعت ذلك ؟ كلا يامولای إنما أردت أن أحصل على المال فقط .
- الشیطان : المائة مليون مارك .
- بارسيلز : نعم .
- الشیطان : لن تصل إلى المال إلا بقتل فاوست لأنه لن يوافق أبدا على الانضمام إلى أى من الدولتين وأنت تعلم ذلك .
- بارسيلز : كلا لست أعلم يا مولای ..
- الشیطان : لا تحاول أن تكذبنى فأنا الذى ألهمتك هذه الفكرة .
- بارسيلز : أنت ؟.. الآن فهمت كيف سطعت فى ذهنى مثل الشهاب الثاقب .
- الشیطان : لكن التنفيذ سيكون من عملك وحدك ، وسينسب فضله إليك

وحدك .

- بارسيلز : أنت إذن تريد أن تتخلص منه .
- الشیطان : ليس الآن ، فيما بعد .. حين لا يبقى لنا فيه أى أمل .
- بارسيلز : فى إقناعه بالانضمام إلى إحدى الدولتين .
- الشیطان : وفى إقلاعه عن اللعبة الخطيرة التى يلعبها .
- بارسيلز : خبرنى يا مولای .. ما غایتك من جعله حاكما على إحدى الدولتين ؟
- الشیطان : ليزودها بمخزعاته الحربية فتستسلم له الدولة الأخرى فيحكم العالم كله ، ويدعو الناس إلى عبادته فيعبده الجميع ..
- بارسيلز : وما حظك يا مولای من ذلك ؟
- الشیطان : كل من يعبد غیر الله فهو يعبدنى ، وكل من لا يعبد الله فهو يعبدنى .
- بارسيلز : ألا ترى أيسر عليك من ذلك كله أن تجعلنى أنا مكان فاوست ، فأحقق لك كل ما تريد بغير عناء .
- الشیطان : انتظر حتى يجيء دورك .
- بارسيلز : ومتى يجيء دورى ؟
- الشیطان : حتى تكون جديرا بذلك .
- بارسيلز : ومتى أكون جديرا بذلك ؟
- الشیطان : إذا استطعت أن تثنى فاوست عن الهدف الذى يرمى إليه .
- بارسيلز : لست أدرى كيف أنجح فيما لم تنجح أنت فيه .

- الشيطان : هو لا يعتبرك عدوا مثلى لأنك إنسان مثله .
- بارسيلز : لكنك تملك من وسائل الإقناع مالا أملك .
- الشيطان : القدرة التي عندى تضاعف حذره منى وتحديه لى وتأبيه على .
- بارسيلز : لكنى كثيرا ما حاولت ذلك من قبل فلم أفر بطائل . ولكن بغير طائل .
- الشيطان : هو اليوم فى أزمة طاحنة من أزمت الياأس .
- بارسيلز : كيف ؟
- الشيطان : وجد نفسه فى طريق مسدود .
- بارسيلز : ولم يستعن بك ؟
- الشيطان : استعان ، ولكنى كنت أعقد الأمور عليه وأسير به فى متاهات مضلة .
- بارسيلز : وهو لا يعلم .
- الشيطان : وأنى له أن يعلم ؟ هيا ادخل الآن عليه .
- بارسيلز : أحشى أن يقذفنى بمخبار من غابيره كما فعل ذات يوم .
- الشيطان : كلا . إنه الآن فى حاجة إلى قلب يحنو عليه فيُسّر إليه بهمسة .
- فانتهاز هذه الفرصة .
- بارسيلز : وتعيننى ؟
- الشيطان : سأعينك وأهملك . صه ، ها هو ذا آت إليك ..
- (يدخل فاوست وهو مهموم)
- فاوست : ماذا تصنع هنا وحدك يا بارسيلز ؟

- بارسيلز : فى إمكانك إذا توليت السلطة فى إحداهما أن توجه سياستك
كما تحب ..
- فاوست : هيهات .. رأس الأفعى لا يفكر إلا تفكير الأفعى .
- بارسيلز : إنى أراك اليوم مهموما يا فاوست .
- فاوست : أجل ، إنى اليوم أسيف حزين .
- بارسيلز : ماذا يحزنك ؟
- فاوست : هذا الوجود .
- بارسيلز : ما خطبه .
- فاوست : لا تستطيع أن تؤمن به ولا تستطيع أن تكفر به . إن آمنت أعوزك
اليقين وإن كفرت أعوزك اليأس .
- بارسيلز : هذه الملايين من البشر تعيش ، ففى وسعك ما وسعهم .
- فاوست : لا يغرنك ما ترى من ظاهريهم ، فالحقيقة أنهم يعيشون فى قلق
عظيم .
- بارسيلز : لكنهم يستمتعون بالحياة ويتتهجون ويلعبون ويمرحون .
- فاوست : كالحكوم عليه بالإعدام حين يأكل ويشرب ويلهو ويضطرب .
- بارسيلز : كلا إنهم لا يقضون أيامهم فى سجن ضيق مثلك .
- فاوست : هذا الذى تسميه سجننا هو المكان الوحيد الذى يمكن أن أجد فيه
سبيل الانطلاق فهل وجدت يا بارسيلز ما جئت أشكو همى
وحزنى إليك ؟ ..
- بارسيلز : أنت تطلب الحال يا فاوست .

- فاوست : كيف يكون محالا وقد رأيته رأى العين .
- بارسيلز : ألا يجوز أن يكون ما رأيته وهما فى وهم ؟
- فاوست : كلا ، إنى أشك فى نفسى ولا أشك فيما رأيت .
- بارسيلز : فاكتف إذن بما رأيت ، ودع ما لا سبيل إليه .
- فاوست : لن يهدأ لى بال حتى يكون فى مستطاع كل إنسان أن يرى الحقيقة الكبرى فى كل حين .
- بارسيلز : وما شأنك بالناس لعلهم لا يريدون أن يروها ..
- فاوست : عليهم أن يروها ليعرفوا الغاية من وجودهم .
- بارسيلز : لعلهم لا يريدون أن يعرفوا الغاية من وجودهم .
- فاوست : بلى ، فى قلب كل إنسان حنين إلى معرفة ذلك .
- بارسيلز : فهل عرفت أنت الغاية من وجودهم ؟
- فاوست : نعم .
- بارسيلز : ماهى ؟
- فاوست : أن أعرف الله وأحبه وأعبده .
- بارسيلز : فماذا تريد بعد ؟
- فاوست : أن أعرفه عن طريق العلم ، ليتسنى للناس جميعا أن يعرفوه فيعيشوا فى حب وسلام .
- بارسيلز : لا تخداع نفسك يا فاوست .. أنت تعلم أن لا حب ولا سلام فى هذا العالم .
- فاوست : إن لم يكونا موجودين فعلينا أن نوجد ما فيه .

- بارسيلز : تذكر أنك لم تستطع أن تجد قلبا واحدا يحب حتى مرجريت .
- فاوست : كلا ، لا تذكر لى تلك الحائنة .
- بارسيلز : يجب أن تذكرها دائما حتى لا تخدعك المظاهر . هل كان يخطر ببالك قط إذ كنت تعبدها وتقديسها أن لها عشيقا من جيرانها ، وأنها ما لجأت إلى الدير إلا لتستر فضيحتها معه ؟
- فاوست : فضيحتها معه ؟
- بارسيلز : أكنت تعرف حقيقتها لو لم تحضر إليك ؟ أما كنت تعدها قديسة لو أنها بقيت فى الدير حتى ماتت . فانظر يا صديقى ما حال القديسات . أو بعد هذا تؤمن بوجود الحب فى العالم ؟
- فاوست : كفى . كفى .
- بارسيلز : ومن أجل هذا العالم المنحط تضحى بنفسك ووقتك وشبابك ؟
- فاوست : هذه أشياء لا تدوم ، فإن لم أقضها فيها ضاعت هباء منثورا .
- بارسيلز : أقضها فى الاستمتاع بالحياة . وملذات الحياة .
- فاوست : استمتع أنت كما تشاء ، ودعنى وما اخترت لنفسى .
- بارسيلز : فيما مضى قبل أن تكون عندك هذه القدرة الهائلة الخارقة كان معقولا أن تشغل نفسك بالبحوث والكشوف . أما الآن فجنون أن تعرض عن المتع والملذات المتاحة لك بغير حدود ، ونجس نفسك بين أربعة جدران لاكتشاف أسرار لا طائل تحتها .
- فاوست : بل جنون الجنون عندى اليوم وقد قوى جناحى على الطيران واتسع الأفق أمامى إلى غير حدود ، أن أحبس نفسى فى ملذات

- جسدية لا طائل تحتها دون الانطلاق فى آفاق الفكر المترامية .
- بارسيلز : قد تكون على حق يا أخى لو لم تجد نفسك فى طريق مسدود .
- فاوست : من قال لك ؟
- بارسيلز : هذا واضح من التباث خطوطك وانكسار نظرتك .
- فاوست : ليس فى الوجود طريق مسدود .. لأجدن لى منه مخرجا لا محالة .
- بارسيلز : لم لا تستعين بصاحبك ؟ أليس بينك وبينه عقد مكتوب ؟
- فاوست : أصبح لا يعجبني بل يعوقنى . لقد خشى من نجاحى فى هذا الكشف الخطير فصار يغلبنى ويضع العوائق فى طريقي ..
- بارسيلز : لم لا تطالبه بحقك عليه ؟
- فاوست : ما الفائدة ؟ لقد صار العون الذى يأتينى منه أقل من العناء الذى أتحمله من المطالبة حتى لقد هممت أن أستغنى عنه وأمضى فى طريقي وحدى .
- بارسيلز : أو تظن أن فى وسعك بلوغ تلك الغاية الكبرى ؟
- فاوست : نعم ، لو امتد بى العمر إلى ما شاء الله ، ولكن العمر — وا أسفاه قصير .
- بارسيلز : لاذنب للشيطان فى ذلك .
- فاوست : كان فى وسعه أن يختصر لى الطريق ولكنه لا يفعل ، بل يسلك بى الطرق المضللة .
- بارسيلز : لا غرو ، فالشيطان عدو الإنسان كما يقولون . ولكن ما قولك فى الرحمن عز وجل ؟ أليس فى قدرته لو أراد أن يكشف لك هذا

السر العلمي فى لحظة خاطفة .

فاوست

: بلى . لا ريب فى ذلك .

بارسيلز

: كما كشف لك وجهه فى لحظة خاطفة .

فاوست

: أجل .

بارسيلز

: فلماذا لم يفعل ؟ لماذا تركك تحت رحمة هذا الشيطان الرجيم

يلعب بك كيف يشاء ، ويضللك عن السبيل وهو يزعم أنه

يهديك .

فاوست

: أجل أجل .

بارسيلز

: فعلام تضيع عمرك وراء أمر لا يأبه له أحد من المخلوقين ، ولا

يبالى به حتى الخالق الذى تريد أن تهدى المخلوقين إليه وتدلهم

عليه .

فاوست

: (صائحا) كفى ، أنت الشيطان بعينه .. لا غرو فقد تمثل لى أول

ما تمثل فى صورتك ..

بارسيلز

: كلا يا فاوست . أنا بارسيلز صديقك .

فاوست

: بلسانه نظقت وعما فى نفسه أعربت .

بارسيلز

: لك أن تتحدى الشيطان كما تشاء بل عليك أن تتحداه للرهان

الذى بينك وبينه . ولكنى إنسان مثلك فعلام تتحدانى ؟

فاوست

: ماذا تريد منى أن أفعل ؟.

بارسيلز

: أظعننى هذه الليلة فقط وأنا أمسح الهموم عنك وأجعلك كأنا

ولدت من جديد .

- فاوست : أى شىء عندك لى ؟ هل عندك غير القمار والخمر والنساء ؟
- بارسيلز : عندى لك هيلين أجمل نساء العالمين .
- فاوست : هذه كانت عندى .
- بارسيلز : لكنك لم تستمتع بها فكأنها ما كانت عندك .
- فاوست : من قال لك ؟ لقد استمتعت بها بعد ذلك ، واستمتعت كذلك
- بأترا بها : سميراميس ، وكليوباترا ، والشاعرة سافو .
- بارسيلز : لكنك لم تخبرنى .
- فاوست : كنت وقتئذ مع مرجريت الخاتنة فى فندق العرائس بالجبل .
- بارسيلز : لا تأس عليها يا فاوست ، فإنها اليوم لا تختلف عن أى بغى .
- فاوست : بعد ذلك الحب الطاهر وبعد دخول الدير ؟
- بارسيلز : أجل ، بعد ذلك كله .
- فاوست : لا أسف عليها ، ولكن الأسف على هذا الوجود .
- بارسيلز : ألم أقل لك إن الحب لا وجود له فى هذا العالم .
- فاوست : عبث كله إذن وضياح .
- بارسيلز : هون عليك لا تبتس . حدثنى عن الشاعرة سافو ماذا أخطرها
- بيالك . ما أحسبها فى مستوى الأخريات ..
- فاوست : كنت أحفظ أشعارها الغرامية فاشتبهت أن أضمها بين ذراعى .
- بارسيلز : فكيف وجدتها ؟ ..
- فاوست : لا فرق بينها وبين أى راعية من قبرص .
- بارسيلز : وكيف وجدت الأخريات ؟ ..

- فاوست : لا فرق بينهن وبين فلاحات مصر والعراق .
- بارسيلز : إنك إذن لم تر منهن شيئا . أين الهالات التي لهن ؟
- فاوست : الهالات تذوب عند الملامسة ، فلا يبقى منها شيء .
- بارسيلز : آه ليتني كنت مكانك .
- فاوست : ما كنت لتكون أسعد حظا مني .
- بارسيلز : إذن لتشمت من أردانهن عبر التاريخ ، ولترشفت من شفاههن الرقيق المعتقد في جامات الخلود .
- فاوست : قد كنت أحلم بكل هذا حين طلبت وصاهن . وكلما خاب ظني في إحداهن عللت نفسي بالأخرى حتى أتيت عليهن جميعا ، فإذا هن سواء وإذا أنا أتمسح على الوقت الذي ضاع مني في غير بحث تسكرني نشوته ، أو كشف تذهلتي روعته .
- بارسيلز : أنت إذن لا تريد أن تطلبهن مرة أخرى .
- فاوست : العمر قصير لا محل فيه لتكرار التجربة أكثر من مرة واحدة .
- بارسيلز : انتظر . قد وجدتها . عندي لك عرائس لن يحلم بهن إنسان من قبل .
- فاوست : عرائس نساء ، لا شيء غير النساء ؟
- بارسيلز : من غير طينة هذا البشر .
- فاوست : ماذا تعني ؟
- بارسيلز : الربات الفاتنات . آلهات الجمال . عشيقات الآلهة .
- فاوست : افروديت .

مرجريت : أنا مرجريت الحقيقية يا فاوست ، جئت لأنقذك من قبضة الشيطان .

فاوست : من قبضة الشيطان ؟!

مرجريت : نعم ، ألا تصدقنى ؟ أقسم لك يا فاوست .

فاوست : حسنا .. هيا بنا إذن إلى المخدع .

مرجريت : (مندهشة) إلى المخدع !

فاوست : بعيدا عن هذا الجو الصاحب .

مرجريت : لكن يا فاوست ..

فاوست : لكى تنقذنى من قبضة الشيطان . هلمى . هاتى يدك (يمضيان إلى المخدع)

بارسيلز : لك الخيبة يا فاوست ، تترك إلهات الجمال لتخلو بمرجريت ؟..

(تستمر الموسيقى والرقص برهة حتى يقطعهما صوت فاوست وبعد ذلك يخرج ثائرا من مخدعه) .

فاوست : (صائحا بأعلى صوته) لعنة الله عليك يا شيطان .. لقد

خدعتنى . خدعتنى . خدعتنى فى كل شىء .. حتى فى مرجريت أيتها الرباة الراقصات ، اغربن عن عيني ..

بارسيلز : كلا يا فاوست دعهن يرقصن قليلا بعد . يالللخسارة لقد اختفين ..

فاوست : ياللعار ! يا للفضيحة ! لقد ارتكبت جريمة لا تعدلها جريمة .. أولجا .

أولجا : نعم يا سيدى ..

- فاوست : ادخلى عندها يا أولجا .. ادخلى عند سيدتك ..
- أولجا : سمعا وطاعة يا سيدى ..
- بارسيلز : ما خطبك يا فاوست ؟ ماذا جرى لو أراهن مجرد الرؤية . أنا صديقك وصاحب الاقتراح ، لا ينبغي أن أحرم من تلك النعمة ..
- فاوست : مجرد الرؤية ..
- بارسيلز : أو أكثر قليلا .
- فاوست : حدد مطلبك .
- بارسيلز : مطلبى ؟ إن كنت تسأل عن مطلبى فلن يعنينى إلا ..
- الشیطان : (صوته) مجرد الرؤية ..
- فاوست : أسمعت ؟ ..
- الشیطان : لا شىء غير الرؤية .
- بارسيلز : فقط يا مولای ..
- الشیطان : فقط ؟
- بارسيلز : دعنى أشم عبيرهن كذلك . العبير فقط يا مولای ولو من بعيد . أرجوك أتوسل إليك .
- الشیطان : وتشم العبير من بعيد ..
- بارسيلز : (فرحا) فاوست .. أبشر يا فاوست .. ستصير اليوم من الآلهة .
- الشیطان : هيا بنا إلى بهو الاستقبال لنستقبل آلهات الجمال ..
- فاوست : سقيتها مخدرا فانتهكت عرضها .
- بارسيلز : أى انتهاك وأى عرض ؟ وهل بقى لهذه عرض ؟

فاوست : أنت تعنى مرجريت المزيفة التى كانت عندنا ، وهذه مرجريت الحقيقية التى كانت فى الدير .

بارسيلز : تلك أيضا كانت فى الدير .

فاوست : كلا ما كانت فى الدير ، كانت فى الماخور فجاء بها الشيطان وأوهمنى أنها هى .

بارسيلز : وكيف عرفت أن هذه غير تلك ؟

فاوست : هذه - ياللعار - عذراء لم تمس ..

بارسيلز : لعله أعادها عذراء ليزيد فى متعتك ..

فاوست : أتتكلم بلسانه يا بارسيلز ؟

بارسيلز : معاذ الله ، ولكن الذى يقدر أن يجيء بهيلين وكليوبترا وبهؤلاء .. الربات . هل يعجز أن يعيد البكارة إلى مرجريت ؟

فاوست : هذه الأشباح كلها أوهام فى أوهام .

بارسيلز : فالبكارة التى وجدتها ماذا يمنع أن تكون وهما فى وهم .

فاوست : ماذا تقول ؟

بارسيلز : إنها عذراء . وليست بعذراء ..

(تدخل مرجريت المزيفة من باب الخرج وهى سكرى تترنح وفى زى خليع) .

فاوست : الحمد لله .. هذه هى البيئة .. (ينقض عليها فيعصرها ويهزها بقوة)

مرجريت : ماذا تريد منى ؟

- فاوست : أخبريني من أنت ؟
- مرجريت : أنا مرجريت ..
- فاوست : (يمسك حلقها بين يديه) قولى الحقيقة وإلا أخذت أنفاسك ..
- مرجريت : أرسلنى . سأقول لك كل شىء . أنا من البغايا واسمى جرتروود .
- لقبنى بارسيلز هذا فألبسنى زى الراهبة .
- بارسيلز : كلا كلا ، لا تصدقها يا فاوست .. إنها تكذب ..
- فاوست : اسكت .. دعها تتم حديثها . هيه ثم ماذا ؟
- مرجريت : ثم دعانى لأقيم معك فى قصرِكَ على أنى مرجريت حبيبَتِكَ التى لحقت بالدير .
- فاوست : (يترك جرتروود وينقض على بارسيلز) أيتها الصديق الخائن .
- أنت الذى تستحق الموت ..
- بارسيلز : صدقنى .. أنا لم أرها إلا هنا عندك ..
- فاوست : كلا أنت خائن وكاذب .
- الشیطان : (لا يسمعه غير فاوست وبارسيلز) انتظر يا فاوست .. بارسيلز لا ذنب له ، أنا تمثلت فى صورته .
- بارسيلز : حالا يا فاوست (يأخذ بيد جرتروود فيخرجان) .
- فاوست : والآن أيتها الشيطان اللعين .. آه لو أستطيع أن أطبق يدى على عنقك .
- (يرتعد واجتر فيتوارى من الخوف وهو يرسم الصليب ويتمتم)
- الشیطان : رويدك يا فاوست .. دعنا نتحاور بهدوء .

- فاوست : لقد خسرت الصفقة .
- الشیطان : كلا ما خسرتها .
- فاوست : نقضت العهد الذى بينى وبينك ..
- الشیطان : كلا ما نقضته ..
- فاوست : لا تستطيع أن تكابر بعد الآن .
- الشیطان : أكل هذا من أجل قصة مرجريت . أى فرق بين الاثنين ؟
- كلتاهما على صورة واحدة .
- فاوست : فتاة طاهرة وامرأة بنى ، وتقول أى فرق ؟
- الشیطان : كان ينبغى أن تشكرنى إذ لم أشأ أن أحضر مرجريت من ديرها
- لتفجر بها فى قصرک ..
- فاوست : كان عليك أن تخبرنى أنها جرتود وليست مرجريت ..
- الشیطان : إذن لما استقبلتها ذلك الاستقبال الرائع ، ولما استمتعت بها ذلك
- الاستمتاع العظيم .
- فاوست : أنا لا أريد الوهم وإن كان أروع من الحقيقة .
- الشیطان : فها أنتذا قد فجرت بها اليوم . فعلام ثارت ثائرتک ؟ ..
- فاوست : أنت كنت السبب ، فقد ظننت أنها تخادعنى إذ زعمت أنها
- جاءت من الدير لتعظنى وتنصحنى ..
- الشیطان : إن كنت أنا السبب لأنى أحضرتها لك فلا سبيل لك على .
- فاوست : أيها المغالط الكبير .. ليست مأساة مرجريت هى كل شىء ، وإنما
- كشفت لى زيفک وأثبتت لى أن كل ماجئتنى به منذ عرفتك إلى

الآن وهم فى وهم .

الشيطان : وما ذنبى أنا فى ذلك يا فاوست ؟ ..

فاوست : ماذا تقول ؟ ..

الشيطان : أنت وهم وكل ما حولك وهم .. وكل ما تحتك وما فوقك
وهم .

فاوست : وأنت ؟

الشيطان : وأنا وهم . هذا الوجود كله وهم فى وهم .

فاوست : كلا ، إن الحقائق العلمية التى أعنتنى على اكتشافها ليست
بأوهام .

الشيطان : اعترفت الآن أن ليس كل ما جئتك به وهما فى وهم ..

فاوست : إلا الحقائق العلمية ، ولذلك كنت لا تطلعنى عليها إلا على كره
منك وبعد عناء طويل ، أما الخيالات والأوهام فقد كنت تغمرنى
بها بكل سخاء ولو لم أطلبها منك .

الشيطان : ما يدريك لعل التى تسميها حقائق علمية هى أوهام كذلك ؟ ألا
ترى أن الناس كانوا يظنون أن الأرض مسطحة ، ثم اتضح اليوم
أنها كروية .

فاوست : لا تستطيع الآن أن تقول أن كرة الأرض مسطحة ، ثم اتضح
اليوم أنها كروية .

الشيطان : ألا يجوز أن يظهر يوما أن كروية الأرض غير صحيحة .

فاوست : يجوز إذا ظهرت نظرية جديدة ، ولكن سيبقى بعد ذلك أن

الكروية أصبح من السطحية ..

الشيطان : لقد ثبت على كل حال أن الحقيقة غير موجودة .

فاوست : كلا ، بل هذا يثبت وجود الحقيقة وإن كنا لا نعلها فى كل حين .

الشيطان : ما دمننا لا نعرفها فلا وجود لها .

فاوست : كلا ، بل الصحيح أن تقول ما دام المعلوم موجودا يتجدد فى كل حين فالعالم به موجود .

الشيطان : أين هو ؟

فاوست : لا أين . وىلك أترى أن تنكر وجوده أيضا .

الشيطان : معاذ الله . ما كنت أظنك تعنيه .

فاوست : من سواه يحيط بكل شىء علما .

الشيطان : إن وجوده ليس عندى محل تساؤل . إننى أول الموحدين . لكنى أشك فى عدله وحكمته !!

فاوست : إذا اعترفت بوجوده فقد اعترفت بعدله وحكمته ، فلا وجود لله بغير عدل وحكمة .

الشيطان : فما تقول فيما يصيب طفلا بريئا من صنوف البلاء ، وما تقول فيما يجتاح أمة بأسرها من الزلازل والبراكين والأوبئة ؟

فاوست : أعطنى علم الأزل وعلم الأبد فأشرح لك حكمة الله وعدله فى ذلك .

الشيطان : وما الأزل عندك وما الأبد ؟

- فاوست : الأزل بداية البدايات ، والأبد نهاية النهايات .
- الشيطان : كأنك ترى أن له بداية ونهاية .
- فاوست : كلا ، فى وسعك أن تقول إن الأزل هو البداية التى لا بداية لها ، والأبد هو النهاية التى لا نهاية لها .
- الشيطان : هذا كلام محال .
- فاوست : بل هو تعبير العاجز عن التعبير .
- الشيطان : وفيم العجز ؟
- فاوست : لأن العقل البشرى محدود . أجل غير أنسى عرفت الآن أن علمك محدود كذلك ، وأنت تعتمد أكثر ما تعتمد على السحر والخرافة والتخيل والإيهام .
- الشيطان : فماذا أنت صانع ؟
- فاوست : سألتمس العلم ممن عنده العلم كله . من الله .
- الشيطان : وأنى لك أن تصل إليه ؟
- فاوست : سأصل يوما إليه ..
- الشيطان : ما أعظم غرورك .
- فاوست : ليس غرورا ، بل هو طموح يحوطه إيمان وثقة . كما شهدته يوما فى لحظة خاطفة . فلأشهدنه غدا على النوم ..
- الشيطان : أو تظنه يرضى أن يهب لك العلم والمعرفة ؟
- فاوست : هو الواهب لكل شئ .
- الشيطان : أنت لا تعرف طبيعة الآلهة . إنها تغار من الإنسان إذا سعى لمعرفة

أسرار الكون والطبيعة خشية أن ينازعها الألوهية . ألم تقرأ قصة بروميثيوس كيف عاقبه كبير الآلهة زيوس ؟

فاوست : تلك خرافة من خرافاتك أشعتها فى أحلام اليونان . لقد هالك قديما أن يهتدى الإنسان إلى سر النار فتش به وثبة كبيرة فى سلم الرقى والحضارة ، فاحترعت لبنى الإنسان هذه الأسطورة السخيفة لتصددهم بها عن القيام بمغامرات جديدة فى سبيل العلم والمعرفة .

الشیطان : هذا الذى تسميه خرافة كان الحافز الأكبر للإنسان على مضاعفة السعى إلى المعرفة واكتشاف أسرار الكون والطبيعة ، متحديا بذلك إرادة الآلهة .

فاوست : هذه خرافة أخرى من خرافاتك ، والحقيقة أن الإنسان بما أودعه الله فيه من الحنين إلى الكمال والتزوع إلى التقدم والتعطش للمعرفة لم يبال - بالأساطير التى وضعتها فمضى قدما فى استكشاف أسرار الطبيعة وما وراء الطبيعة حتى وصل إلى ما وصل إليه اليوم ، ولا يزال ماضيا فى سعيه الدائب الخيث . وإذا كان بعض أدبائه وحكمائه قد استحوذ عليهم منطلقك الخرافى فإن ذلك لن يدوم ، وسيأتى يوم قريب أو بعيد يجمع فيه بنو الإنسان قاطبة على أن الله هو الذى يلهمهم الحكمة والمعرفة ويريههم ويأخذ بأيديهم إلى طريق الخير والحق والجمال . يومئذ يسود وجهك وتنقطع حجتك ويضمحل سلطانك وتحرر

الإنسان من نيرك .

الشيطان : (فى صوت غاضب) كلا كلا .. لن يتحرر الإنسان من نيرى أبدا .

(تدخل مرجريت الحقيقية من جهة المخدع ومعها أولجا كأنها تسندها وهى فى خجل وانكسار) .

الشيطان : انظر - هذه مرجريت التى فحرت بها قد خرجت من المخدع .

فاوست : واحسرتاه ..

مرجريت : (تتحدج فاوست بنظرة دامعة) ! هكذا يا فاوست ؟ أنت من دون الناس جميعا ؟

فاوست : (متلعثما فى خجل) ساعينى يا مرجريت .

مرجريت : حسبك الله .. حسبك الله - حقا ما قيل عنك . إنك بعث روحك للشيطان ..

(تتابع سيرها صوب باب الخروج) .

فاوست : (يخفض بصره فى خجل وألم ولا يجيب) .

الفصل الرابع

حجرة نوم كبيرة فى جناح فاوست الخاص .
يظهر جانب منها فى الجزء الأيسر من المسرح . أما الجزء الأيمن منه
فيشغله جانب من الحجرة الداخلية (المخدع) . ويفصل بينهما
جدار يتوسطه باب المخدع .

باب ثان فى أقصى اليسار يؤدى إلى الداخل .
باب ثالث فى أدنى اليسار يؤدى إلى الخارج .

عند رفع الستار ترى مرجريت فى المخدع ممددة على السرير مسجاة
لا يظهر منها غير رأسها وهى نائمة فى غيبوبة الحمى . وقد جلس
إلى جانبها فاوست وهو ينظر إليها فى عطف وإشفاق . ترى أولجا
واقفة على رأس السرير وهى تمسح عن عينيها الدمع .

وفى الحجرة يرى بارسيلز وهو يستوقف إيمى وهى فى زى الراهبة ،
كأنه يريد أن يكلمها وهى تصده بلطف .

إيمى : اتركنى الآن يا بارسيلز لأحضر للمريضة شيئاً من الماء الساخن .

بارسيلز : كلمة واحدة يا إيمى ..

إيمى : ماذا تريد ؟ قل .

بارسيلز : أنا نادم على ما كان منى فى حقك .

إيمى : لا عليك ، قد سامحتك ..

بارسيلز : لا أريد مسامحتك .

- إيمى : فماذا تريد ؟
- بارسيلز : أن تلومينى وتعفينى .
- إيمى : لا أستطيع . ألا ترى هذه الثياب علىّ .
- بارسيلز : يجب أن تخلعى هذه الثياب .
- (تعرض عنه إيمى وتواصل سيرها ، فيستوقفها مرة ثانية)
- بارسيلز : قسما يا إيمى ما قصدت إلا الخير .
- إيمى : اتركنى الآن أرجوك . من أجل المريضة .
- بارسيلز : بعد أن تعدينى بالقبول .
- إيمى : عم تتحدث ؟
- بارسيلز : عن الزواج يا إيمى .
- إيمى : هيهات ، قد فات الأوان .
- بارسيلز : كلا مافات الأوان .
- إيمى : ألا ترانى قد اخذت خدمة الله وحياة الدير ؟
- بارسيلز : أنا كنت السبب .
- إيمى : أجل أنت كنت السبب فى النعمة التى أنعم الله بها علىّ ، فأنا شاكرة فضلك ..
- (تخرج ويخرج خلفها)
- (يدخل رجل قصير القامة كأنه يتدحرج فى مشيه فيدور حوله)
- ثم يتطلع من باب المخدع) .
- الرجل : ليس هنا .. أين ذهب ؟ (يخرج)

بارسيلز : (يعود للظهور) ما أروعها فى زى الراهبة .. عجيب إصرارها

على الرفض وكانت تلح علىّ فى الزواج ليل نهار . تبا لها شغلتنى

عن مهمتى . يجب أن أقتله فى الحال وأستولى على أوراقه ، لكن

كيف ؟ المريضة تحتضر وهو عندها لا يريد أن يفارقها منذ

الصباح . هل أدخل إليه الآن وأقتله والمحتضرة تنظر ؟

(يعود الرجل القصير فيخف إليه بارسيلز فيتهما مسان)

بارسيلز : من أين سمعت ذلك ؟

الرجل : من جواسيسنا فى المدينة .

بارسيلز : قالوا تحرك الجيشان معا ؟ ..

الرجل : نعم ، هذا من الشرق وهذا من الغرب . ماذا أقول لهم ؟ .

بارسيلز : سأطلق معك إلى المدينة . اسبقنى أنت .

(يخرج الرجل)

لكن مهمتى لم أنفذها بعد - لم لا أرجئها حتى أعود من عند

الجيشين . أجل يجب أولاً أن أستوثق من المائة مليون مارك

(يخرج)

فاوست : (فى مناجاة وابتهاال) يا إلهى يارب . إنى لأخجل أن أدعوك ،

ولكن إلى من أتوسل إلا إليك . اللهم ينس الطبيب فامنحها شفاء .

من عندك . فإن لم يكن بقى من عمرها شىء فامنحها ما تبقى من

عمرى واقبضنى إليك .

أولجا : (تتمتم) آمين .

(ينظر إليها فاوست فتخفض بصرها)

(تعود إيمى فتدخل إلى المخدع ومعها قارورة كبيرة) .

فاوست : ما هذه القارورة يا إيمى ؟

إيمى : ملأتها ماء ساخناً لأدفع بها قدميها (تدس القارورة بين قدمي

مرجريت)

فاوست : يا ويحها .. أطرافها باردة ، ورأسها يكاد من الحمى يشتعل ..

إيمى : الله يتولاها بلطفه .

أولجا : آمين يا رب .

(تتحرك مرجريت فيتباعد عنها فاوست قليلاً كأنه خجلان) .

مرجريت : أين أنا ؟ ..

إيمى : أنت هنا فى القصر .

مرجريت : أى قصر ؟ ألم أكن فى بيت خالتي أجاتا ..

إيمى : نقلناك هنا بأمر الطبيب .

مرجريت : لماذا ؟

إيمى : أفضل لصحتك ..

مرجريت : صحتى .. إنى لا أريد أن أعيش .

أولجا : بل تعيشين يا مولاتى من أجل خادمك أولجا .

مرجريت : أولجا . أليس هذا قصر الشيطان ؟ ويلكم كيف أعدتمونى إليه ؟

إيمى : لا تخافى . أنا هنا معك .

مرجريت : أنت من ؟

- إيمى : أنا إيمى ، ألا تعرفيننى .
- مرجريت : إيمى لا تتركينى هنا وحدى .
- فاوست : (يتشجع) مرجريت ، ساعينى يا مرجريت .
- مرجريت : من ؟
- فاوست : أنا فاوست .
- مارجريت : فاوست . اغرب عن وجهى . لا أريد أن أموت والشيطان عندى .
- فاوست : إبنى قد قطعت كل صلة بينى وبين الشيطان يا مرجريت ..
- مرجريت : يؤسفنى أننى لا أستطيع أن أصدقك .
- فاوست : (يأخذ حقيبتة من تحت السرير) انظرى هذه أوراقى وبحوثى التى كتبتها أثناء ارتباطى بالشيطان ، سألقيا كلها طعمة للنار . (يتمتم بصوت خافض) كلا لن تقع فى أيديهم أبدا ، لأحرقنها وأنقذ العالم (يخرج الأوراق من الحقيبة فيلقيا ورقة ورقة فى نار المدفأة) ها أنذا قد تخلصت من كل أثر من آثاره .
- مرجريت : لكن بلغنى يا فاوست أنك بعث له روحك ؟
- فاوست : أجل ، ولكنى قد استرددتها منه والحمد لله .
- مرجريت : (فى اهتمام) أحقا يا فاوست . كيف ؟
- فاوست : كان بينى وبينه عهد مكتوب فنقض هو العهد .
- مرجريت : نقض هو العهد .
- فاوست : لم يستطع أن يقوم بالتزامه نحوى فأعلنته أنى فى حل من التزامى

نحوه .

- مرجريت : ما عادت روحك ملكا له ؟
فاوست : لا يا مارجريت . عادت لله الذى أعاننى عليه .
مرجريت : احلف لى بالكتاب المقدس .
فاوست : هاهو ذا بيدى . قسما بالكتاب المقدس .
مرجريت : ناولنى إياه (تقبله ثم تضعه على صدرها) الحمد لله كنت
أخشى ألا أراك فى الدار الأخرى يا فاوست ، فالآن اطمأن
قلبي . الآن أموت وأنا قرية العين . إيمى أين أنت يا إيمى ؟ ..
إيمى : نعم يا مرجريت .
مرجريت : لا تنسى أن تحملى جثمانى إلى أهلى ليضعونى بجوار أبى .
(تدخل فى السياق ثم تموت)
(يظلم المسرح ثم تعود الأنوار فترى فاوست وأولجا)
فاوست : قاتلهم الله . لم يتركوا لى وقتا لأبكي مرجريت .
أولجا : رحمها الله .. يا سيدى كانت تحبك ..
فاوست : يرحمها الله .
أولجا : معذرة يا سيدى . هل لى أن أعرف إلى أين أرسلت واجنر ؟
فاوست : (بصوت خافض) ألم يخبرك هو ؟
أولجا : هو لا يخبرنى بشيء يا سيدى ، كأننى لست زوجته .
فاوست : (يضحك) اسمعى يا أولجا . سأفضى إليك الآن بسر لا يعرفه
زوجك .

- أولجا : أى سر يا سيدى ؟
- فاوست : إنى قد أوصيت بهذا القصر لك ولزوجك ..
- أولجا : كيف يا سيدى ؟
- فاوست : سيكون لكما بعد موتى .
- أولجا : لاسمح الله يا سيدى .. ستعيش ونبقى فى خدمتك ..
- فاوست : إذا عاد زوجك من مهمته فأخبره .
- أولجا : كلا لن أخبره حتى أطيل عذابه كما يفعل معى . صه ، هذا
بارسيلز ياسيدى قد أقبل .
- (تخرج .. يدخل بارسيلز)
- فاوست : أين كنت يا بارسيلز ؟
- بارسيلز : كنت أحاول إقناع الجيشين بعدم اللجوء إلى القوة لنزاعهما
عليك .
- فاوست : (فى سخرية خفية) فهل نجحت فى ذلك ؟
- بارسيلز : نجحت فى تأجيل الصدام بينهما ريثما تتخذ القرار الذى ينقذك
من القتل أو الأسر .
- فاوست : وما القرار الذى ينقذنى مما ذكرت ؟
- بارسيلز : أن تنضم إلى إحداهما فتكون لها الغلبة على الأخرى ، فتصبح
أنت سيد العالم وحاكمه المطلق .
- فاوست : ويلك ! هذا ما كان يريده الشيطان . والله لا أكون جبارا فى
الأرض أستذل الأفراد والشعوب ، ولا صنما يعبدنى الناس من

دون الله ..

- بارسيلز : إذن فأعطني الأوراق التي عندك .
- فاوست : أى أوراق تعنى ؟
- بارسيلز : التى فيها بحوثك وكشفوك العلمية .
- فاوست : ماذا تريد أن تصنع بها ؟
- بارسيلز : سأحفظها فى مخبأ أمين لا يهتدى إليه أحد .
- فاوست : دعها إذن فى مكانها ، فهى الآن فى مخبأ أمين .
- بارسيلز : بلغنى أنهم عرفوا ذلك المخبأ .
- فاوست : إذن فسيعرفون المخبأ الجديد أيضا .
- بارسيلز : كلا لن يعرفوه ..
- فاوست : لا تتعب نفسك يا بارسيلز .. فإننى قد أحرقتها .
- بارسيلز : أحرقتها ؟ غير معقول !!
- فاوست : رأيت من واجبى ألا أبقى لها على أثر .
- بارسيلز : لماذا ؟
- فاوست : خشيت أن تستعمل فى تدمير الحضارة البشرية وإفناء البشر .
- بارسيلز : لكن فيها كشف علمية نافعة للناس .
- فى ذلك الكشف الذى يوفر الأغذية للناس ويجعلها كالماء والهواء ؟
- فاوست : أو أن يحتكروه لمضاعفة ثرواتهم على حساب الشعوب المحتاجة إلى الطعام فيزداد نفوذهم وطغيانهم على العالم .

- بارسيلز : والكشف الخاص بتحويل الصحارى إلى جنات خضراء .
- فاوست : هذا أخطر .
- بارسيلز : كيف ؟
- فاوست : هذا يقوم على التحكم فى توزيع مياه الأمطار على بقاع الأرض ،
ففى وسعهم لو استحوذوا عليه أن يهلكوا من شاءوا من الشعوب
بالجفاف ، ويغرقوا من شاءوا بالفيضان ..
- بارسيلز : علام إذن ضحيت بما ضحيت من وقتك وراحتك ومتعتك فى
سبيل تلك الكشوف العلمية ، إذا كان مصيرها هذا المصير ؟
- فاوست : كنت أطمع أن يتم لى ذلك الكشف الروحى الكبير ، إذن
لاستطاع الناس جميعا أن يروا نور الله فيبطل بينهم الظلم والطغيان
وينقطع البغى والعدوان .
- بارسيلز : ألم يكن فى وسع صاحبك أن يساعدك ؟ فلماذا قاطعته قبل أن
يتم هذا الكشف ؟
- فاوست : أنا ما قاطعته إلا حين امتنع عن مساعدتى فى هذا الكشف .
- بارسيلز : ولماذا امتنع ؟
- فاوست : لعله خشى أن يؤمن الناس جميعا ، فلا يبقى ملحد واحد على ظهر
الأرض .
- بارسيلز : كان عليك إذن أن تنزل له عن هذا المطلب الثقيل ولا تصر
عليه ..
- فاوست : يا صديقى ، إني بعت له روحى على أساس أن يجيئنى إلى كل ما

أطلبه منه دون استثناء ..

بارسيلز : أعتقد يا فاوست أن هذا يدخل فى الشرط .

فاوست : الاتفاق يا بارسيلز بينى وبينه لا بينه وبينك ..

بارسيلز : ليس من حقك على أى حال أن تحرم البشرية من تلك المكاسب العلمية .

فاوست : إنما فعلت ما فعلته صونا لحياة البشرية وأمنها وحضارتها .

بارسيلز : أنت يا فاوست طاغية .

فاوست : (فى دهش) طاغية ؟

بارسيلز : تزعم لنفسك حرية البت فى قرار كهذا يتعلق بمصير البشرية كلها .

فاوست : لأنى أنا وحدى أدرك حقيقة الخطر الذى يهدد البشرية من تلك الكشوف العلمية .

بارسيلز : أنت وحدك ؟ ..

فاوست : نعم .

بارسيلز : هكذا يعتقد فى نفسه كل طاغية (يعاجله بطعنة فى صدره من خنجر كان يخفيه ثم يحاول الهرب) .

فاوست : انتظر يا بارسيلز . تعال أجهز علىّ .

بارسيلز : كلا ، أنت تريد أن تطبق على عنقى بيديك القويتين .

فاوست : إنى لم أمت بعد .

بارسيلز : اطمئن ستموت لا محالة فالخنجر مسموم . (يخرج هاربا)

(تدخل أوبلجا فتدرك فاوست وتسد فم الجرح بالخرق لتمنع

تدفق الدم) .

فاوست : أحسنت يا أولجا .. فإني أريد أن أرى زوجك قبل أن أموت .

(ينزل ستار أمامي فيحجب المنظر السابق ويوحى الرسم الذى
على الستار بمنظر خارج القصر)

(يرى بارسيلز واقفا يلهث من الجرى وهو يتلفت كأنه يخشى
من مطاردة ، ثم يجلس على ركبتيه راکعاً)

بارسيلز : مولاي إبليس .. مولاي لوسيفر . تجلّ على .

الشيطان : ماذا تريد ؟

بارسيلز : ماذا أريد ؟ أريد مكافأتى . قد قتلت فاوست .

الشيطان : قتلت الرجل الذى كان أملى الوحيد وتريد مكافأة ؟

بارسيلز : ألم تأمرنى أنت بقتله ؟

الشيطان : أمرتك بقتله قبل أن يحرق أوراقه لتكون مشارا للتناول بين

المعسكرين المتعادين ، ولكنك عصيت أمرى إذ أجلت تنفيذه .

بارسيلز : كلا ، ما أردت أن أعصى أمرك يا مولاي .. وإنما ذهبت إلى

المعسكرين لأذكر كلا منهما بالاتفاق الذى كان بينى وبين

منلوبيه ..

الشيطان : حرصا منك على المائة مليون مارك ..

بارسيلز : بل حرصا يا مولاي على تنفيذ ذلك الاتفاق .

الشيطان : فأت الذى أحرقت تلك الأوراق بحرصك وجشعك ..

بارسيلز : هو يا مولاي الذى أحرقتها .

- الشيطان : لو قتلته حالما أمرتك لما تمكن من حرقها .
- بارسيلز : لكن المعسكرين لا يعلمان مصير هذه الأوراق ، فسيبقى التنازع عليها بينهما كما كان .
- الشيطان : أيها الغبي التافه . لقد علم المعسكران بحرق الأوراق ، بل علما أيضا بقتل فاوست ..
- بارسيلز : كيف يا مولاي وما قتلته إلا منذ دقائق ..
- الشيطان : قد علم فاوست أنك ستقتله فأمر خادمه واجنر ، فأعلن للمعسكرين أن سيده قد أحرق أوراقه كلها وأنه قتل بعد ذلك .
- بارسيلز : إذن فما كان يريد قتلى حين دعاني لأجهز عليه .
- الشيطان : أتدرى ماذا ينتظرك الآن . الذبح .
- بارسيلز : الذبح ممن يا مولاي ؟
- الشيطان : من كلا المعسكرين إذا علما أنك تعمدت قتل فاوست لتقضى على أمل كل منهما فى الاستيلاء عليه ، وأنت قد خدعتهما من قبل إذ عقدت معهما تلك الصفقة المزدوجة .
- بارسيلز : يا ويلتا . أنقذنى إذن يا مولاي ...
- الشيطان : أنقذك ؟ لولا علمى أنهم سيقتلونك لا محالة لتوليت أنا قتلك ..
- بارسيلز : فيم يا مولاي ؟ لقد كنت تحببني وتريد أن تجعلني مكان فاوست وتكتب معي كالذى كتبته معه .
- الشيطان : مكان فاوست أنت الضعيف المنحل المتهالك ..
- بارسيلز : سأحاول جهدى أن أكون جديرا بثقتك فأكون لك خيرا من

فاوست ..

الشيطان : خيرا من فاوست ؟ ..

بارسيلز : لن أعصيك فى شىء .. سأطيعك فى كل شىء ..

الشيطان : عندى من طرازك هذا مئات الملايين من البشر فى كل جيل ،

ولكنى سأنتظر جيلا بعد جيل وأحقابا بعد أحقاب قبل أن أعثر

بينهم على مثل فاوست ...

بارسيلز : ماذا أصنع الآن ؟ إنى خائف .

الشيطان : اذهب فانتحر ...

بارسيلز : أنتحر ؟ ..

الشيطان : إذا شئت ألا يعذبوك ثم يصلبوك ويقتلوك ...

فاوست : ألا تستطيع يا مولاي أن تنقذنى ؟

أولجا : ماذا أصنع بك ؟ أنت لا تصلح لشىء . اذهب فانتحر .

(يرفع الستار الأمامى فيظهر المنظر الأول فى القصر ، ويرى

فاوست على سرير وهو يعانى سكرات الموت وهذه أولجا

قمرضه وتروّح عليه) .

فاوست : ألم يجئ واجتر بعد ؟ إنى أريد أن أراه قبل أن أموت ..

بارسيلز : بل ستره يا مولاي وستعيش .

فاوست : هيهات يا أولجا . هيهات (تبكى أولجا) كلا لا تبكى يا أولجا .

عما قليل سألحق بمرجريت وسأبلغها تحياتك ..

(يدخل بارسيلز بخطى ثقيلة كأنما يحجر نفسه جرا)

- بارسيلز : فاوست !
- فاوست : من ؟ بارسيلز ادخل يا صديقي . إني لم أمت بعد (يتحامل على نفسه فيجلس) .
- بارسيلز : ساعني يا فاوست .
- فاوست : لا عليك . قد ساحتك ..
- بارسيلز : خبرني يا فاوست أكنت تعلم أنفا أني سأقتلك ..
- فاوست : نعم .
- بارسيلز : ولم تدافع عن نفسك .
- فاوست : إنك لا تعلم يا بارسيلز بأنك بالتالي قد أسديت خدمة كبيرة للبشرية .
- بارسيلز : أتسخر مني !
- فاوست : كلا ، إنك أنقذتها من حرب عالمية مدمرة .
- بارسيلز : (ييكي) أنت بكلامك هذا لا تدع لي مجالا للتردد .
- فاوست : للتردد في ماذا ؟
- بارسيلز : في الانتحار ..
- فاوست : كلا ، لا تفعل يا صديقي فتذهب روحك للشيطان ..
- بارسيلز : أتريدهم أن يعذبوني ثم يصلبوني ويقتلونني ..
- فاوست : دعهم يفعلوا ما بدا لهم ، ولكن لا تنتحر .
- بارسيلز : كلا ، إنك تريد أن أنتقم لك من نفسي . تريدني أن أتعذب على أيدي الجلادين ثم أموت مصلوبا على جذع شجرة (يمشي

القهقهري في خوف حتى يخرج) .

فاوست : (يناديه بصوته الضعيف) بارسيلز . بارسيلز (يستلقى على السرير) .

أولجا : دعه يا مولاي يذهب إلى الجحيم ..

(تسمع صيحة مدوية ، ثم هدة على الأرض بفناء القصر)

فاوست : (مرتاعا) ماذا حدث يا أولجا ؟ ..

أولجا : (تنظر من الشرفة) هو يا مولاي قد ألقى بنفسه من أعلى القصر .

فاوست : مسكين . فقد الثقة بالله وبالناس وبنفسه (يذهب في غيوبة)

(يدخل واجنر باكيا محزونا فتلقاه أولجا عند الباب وتشير له

بأن فاوست في غيوبة . ثم يتهامسان كأنه يستوضحها وهي

تشرح له تفاصيل ما حدث)

فاوست : (يتتبعه من غشيته) واجنر . أهلا بك يا واجنر .. لقد انتظرتك

طويلا .. (يتحامل على نفسه مرة أخرى ويجلس)

واجنر : (يقبل رأس فاوست وأطرافه) كيف أنت يا سيدى . لا بأس

عليك ..

فاوست : أنا بخير يا واجنر .. ماذا فعلت هناك ؟ ..

واجنر : بلغتهم الرسالة يا سيدى كما أمرتنى ..

فاوست : بلغتهم أنني قتلت ؟

واجنر : نعم يا سيدى . ما كنت أظن إلا أنها مناورة سياسية كما بينت

لي ، وأنتك تنوى الهرب إلى حيث لا يعرفك أحد .

- فاوست : أجل ، ولكن هذا الذى حدث يا واجنر أفضل لى فقد سئمت الحياة واشتقت إلى الموت ..
- واجنر : فيم يا سيدى ؟ ..
- فاوست : لم يبق لى فى الحياة ما يستحق أن أعيش من أجله .
- واجنر : بعد مرجريت ؟ .
- فاوست : بعدها وبعد كل شىء .
- أولجا : ونحن يا سيدى ، ألا يعز عليك أن تتركنا ؟ .
- فاوست : ما يعزنى أنكما ستبقيان بعدى لتحدثا الناس عن حقيقتى .
- أولجا : ياليت يومنا قبل يومك .
- واجنر : أجل يا سيدى لا أدرى كيف نعيش من بعدك .
- فاوست : ستعيشان بعدى عيشة هائلة . ألم تحرك أولجا بالوصية .
- واجنر : بلى يا سيدى ، ولكنها لم تخبرنى من أجلها هى أم من أجلى ؟
- فاوست : من أجلكما معا ..
- واجنر : القصر كله .
- فاوست : بكل ما فيه .. ما بالك تنظر هكذا إلى ؟
- واجنر : فى نفسى سؤال حائر .
- فاوست : ما هو ؟ !
- واجنر : ولا تغضب منى ..
- فاوست : ماذا يغضبنى !
- واجنر : وتجيئنى بالصدق ؟

- فاوست : نعم .
- واجنر : تذكر يا سيدى أنك قادم على الله الذى لا تخفى عليه خافية .
- فاوست : وملك أفصح . ماذا تريد ؟
- واجنر : لا أستطيع ..
- أولجا : أنا سأخبرك يا سيدى بما فى قلبه .
- واجنر : كلا يا أولجا ..
- أولجا : إنه يشك يا سيدى فى وجود شيء بينك وبينى ...
- فاوست : ولم تخبريه أنت بالحقيقة ؟
- أولجا : لم يشأ أن يصدقنى ...
- فاوست : سامحك الله يا واجنر . تسألنى هذا السؤال السخيف وأنا على وشك أن أموت ؟ ..
- واجنر : لكى تخبرنى بالحق .
- فاوست : (يبتسم) ولو كان مرًا يا واجنر ؟ ..
- واجنر : ولو كان مرا .
- فاوست : أحلف لك بكل مقدس يا واجنر ما وقع بينى وبينها أى شيء .
- إنها كانت خادمة مرجريت فلها عندى قداسة خاصة .
- واجنر : الحمد لله . الآن اطمأن قلبى (يوسع رأس فاوست تقبيلًا)
- لا تؤاخذنى يا سيدى فقد كانت مغامراتك الغرامية لا تنتهى عند حد ، وكان الشيطان مرابطا عندك ...
- فاوست : الحمد لله . قد تخلصت الآن من قبضته .

- الشيطان : (يسمعه فاوست دون غيره) هيهات يا فاوست . أنسيت أنك
بعث لي روحك .
- فاوست : (فى غضب) وأنت أنسيت أنك أخللت بالاتفاق الذى بينى
وبينك ؟
- واجنر : الشيطان جاء يحاوره .
- أولجا : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .
- (يتعد الزوجان فى خوف وهما يرسمان الصليب ثم يخرجان)
- الشيطان : كلا ، لقد وفيت لك بكل ما علىّ .
- فاوست : لو صح ما تقول لكنت روحى الآن فى قبضة يدك .
- الشيطان : ستكون فى قبضة يدى بعد قليل .
- فاوست : هيهات .
- الشيطان : أنسيت يا مسكين أنك الآن تحتضر ؟
- فاوست : لتعود روحى إلى بارئها .
- الشيطان : بل لتعود إلى مالكها .
- فاوست : الله هو مالكها .
- الشيطان : بل أنا .
- فاوست : قد انتصرت عليك فى الدنيا فهيهات أن تنتصر علىّ فى الآخرة .
- الشيطان : اسمع يا فاوست ، لقد كنا صديقين برهة من الزمن . فما ضر لو
بقينا صديقين كما كنا .
- فاوست : كيف تكون صديقى وأنت تريد إزهاق روحى ؟

- الشيطان : من قال لك ؟ بل أريد أن أكرمها وأجعلها تعيش معى إلى الأبد .
- فاوست : فى الجحيم !؟
- الشيطان : لو عرفت حقيقة الجحيم وحقيقة الجنة ، لآثرت الجحيم على الجنة .
- فاوست : كلا لن أؤثر دار العذاب على دار النعيم أبدا .
- الشيطان : ما أسرع ما تنكرت لطبعك . لقد كنت تؤثر المشقة والعذاب على اللذات والمتع .
- فاوست : فى سبيل ما هو أسى وأكرم .
- الشيطان : فهذا ما أدعوك إليه الآن . أدعوك إلى الكفاح السرمدى فى سبيل ما هو أسى وأكرم من الإخلاد إلى النعيم .
- فاوست : لقد كشف الغطاء عنى فلا تحاول أن تحذعنى . إن أهل الجحيم إنما يكافحون فى سبيل الخلاص من عذاب سرمدى لا خلاص لهم منه أبدا ، فهم لا يرتقون ولا يتطورون .
- الشيطان : وأهل النعيم لا يكافحون ألينة فهم سلبيون على الأرائك متكئون ، لا يعملون ولا يفكرون .
- فاوست : كلا ، تلك صورة عن الجنة باطلة ، فالجنة ليس فيها سأم ولا ملل ، فلا بد أن يمارس أهلها نوعا من الكفاح ، إن يخل من التعب والمشقة والتوتر فليس يخلو من لذة التجدد وال .. والتطور .
- الشيطان : إنك تحلم وتخيّل يا فاوست .
- فاوست : مهما أتحيل فلن يبلغ خيالى بعض ما فى الجنة مما لا عين رأت ولا

- أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .
- الشيطان : عهدى بك يا فاوست أنك تنشد المعرفة الشاملة ، وتريد أن تعرف كل شيء .
- فاوست : ولكنى لم أجد عندك ما أريد .
- الشيطان : ما كان يعجزنى أن أفتح لك أبوابها على مصاريعها ، لولا قيد الحياة الذى يربطك بالأرض ويحول بينك وبين الانطلاق . أما بعد الموت فسيكون لك عندى كل ما تريد .
- فاوست : أنا ذاهب إلى من عنده العلم كله ، فما حاجتى إليك ؟
- الشيطان : لن يجرود لك بكل ما تريد . أوقد نسيت غيرة الآلهة ؟
- فاوست : الآلهة التى اخترعتها أنت للبشر .
- الشيطان : حقاً اخترعتها لهم ولكنى اخترعتها على مثاله هو . فما يصدق عليها يصدق عليه .
- فاوست : كلا ، بل اخترعتها على مثالك أنت . إنك تغار من البشر لأنك عاجز ضعيف .
- الشيطان : بعد كل الذى أسديته إليك ؟ ما أنكرك للجميل !
- فاوست : كلا ، لست أنكر جميلك . أتدرى ما أكبر جميل لك عندى ؟
- الشيطان : هيه ؟
- فاوست : إنك زدتنى إيماناً بالله ، وما شهدت الحقيقة الكبرى إلا بعد ما عرفتك .
- الشيطان : أنا الحقيقة الكبرى يا فاوست .

- فاوست : كلا ، أنت نقيضها .
- الشيطان : أنا الوجود . وهو العدم .
- فاوست : كلا ، بل هو الوجود وأنت العدم . هو النور وأنت الظلام . هو الحياة وأنت الموت .
- الشيطان : أنا إذن أكبر منه وأوسع وأقوى .
- فاوست : كلا .. كلا .
- الشيطان : العدم أكبر من الوجود ، والظلام أوسع من النور ، والموت أقوى من الحياة .
- فاوست : هذا الجدل المنطقي لا ينفي حقا ولا يثبت باطلا .
- الشيطان : ماذا تعنى ؟
- فاوست : ليس لك أن تأخذني بما قلت آنفا ، فقد أدركني العجز عن التعبير الصحيح . وإلا فالحقيقة أنه هو الوجود والعدم ، وهو النور والظلام ، وهو الحياة والموت .
- الشيطان : الآن كفرت .
- فاوست : بل هذا هو الإيمان الصحيح . فالله هو الذى خلق العدم يوم خلق الوجود . وخلق الظلام يوم خلق النور . وخلق الموت يوم خلق الحياة .
- الشيطان : لكنك قلت آنفا أنني النقيض .
- فاوست : كلا . لا وجود لك إلا فى عالم الإنسان فقط حيث الخير والشر ، وحيث الإحسان والإساءة ، وحيث العمل والجزاء . أما فى

الكون المطلق فأنت لا شيء .

الشيطان : لا شيء ؟

فاوست : لا وجود لك . الله وحده هو الموجود .

(فى خلال هذا المشهد كان يسقط على المسرح شعاع أحمـر من
جهة الشمال . وكان فاوست كأنه يقاومه كلما سقط على
وجهه . وما أن نطق فاوست بالجملة الأخيرة (الله وحده هو
الموجود) حتى انبثقت من جهة اليمين أشعة خضراء تعظم شيئا
فشيئا حتى تغمر المسرح كله) .

أصوات : (من جهة الأشعة الخضراء) ابتعد عنه يا إبليس فلا سبيل لك
عليه .

الشيطان : بل ابتعدوا أنتم عنه . لا شأن لكم به . فقد باع لى روحه .

الأصوات : ولكن البيع لم يتم إذ لم تستطع أن تدفع الثمن .

الشيطان : بلى ، لقد دفعت الثمن وقبضه منى .

الأصوات : أنسيت يا إبليس أنكما جعلتما الله بينكما شهيدا ..

الشيطان : ولكنه لم يشهد بالحق .

الأصوات : اخسأ يا رجيم .. (تسمع أصوات سباط تضرب)

الشيطان : كلا لا تضربونى . لا حق لكم أن تضربونى . إنى أطالب بحقى .

الأصوات : أبعد يدك عنه .

الشيطان : إن روحه ملكى بنص العقد .

الأصوات : قد نقضت العقد فلاحق لك . (أصوات السباط)

- الشيطان : آه .. آه .. كفوا عنى .
الاصوات : اغرب أنت وشياطينك .
الشيطان : هيا بنا يا رفاق . إن خسرنا اليوم فقد كسبنا أياما كثيرة .
فاوست : الحمد لله .. الآن أموت مطمئن النفس .
(يعود واجنر وأولجا إلى مكانهما بجوار السرير)
الزوجان : كيف أنت الآن يا سيدى ؟
فاوست : الحمد لله .. اسمعا ، ألا تسمعان ؟
الزوجان : ماذا يا سيدى ؟
فاوست : هذه الموسيقى العذبة . الموسيقى الملائكية .
(تسمع موسيقى كنائسية جميلة ، ولكن الزوجين لا يسمعان شيئا مما يدور منذ الآن حتى نهاية المسرحية ، إلا الكلمات التى يقولها فاوست) .
(يصحب الموسيقى غناء جماعى فى لحن دينى بديع) .
بشراك بالتجلية وبالرضى والجنسة
أيتها النفس التى بالرب مطمئنة
عودى إليه ثانية فى غبطة وعافية
مرضية وراضية مهدية وهادية

رقم الإيداع : ٥٩١٣ / ٢٠٠١
التقييم الدولي : 8 - 1401 - 11 - 977

دائرة الطباعة
مكتبة جامعة القاهرة

أعمال باكتير المجهولة

ترك أديب العربية الكبير المتعدد المواهب الأستاذ على أحمد باكثير تراثاً أدبياً مخطوطاً يتمثل في عدد كبير من المسرحيات والقصص فضلاً عن شعره الغزير الذي لم يصدر في دواوين أثناء حياته .

وحفاظاً على هذا التراث الأدبي القيم من الضياع فإن « مكتبة مصر » التي أمتعت به أبناء الجيل الماضي منذ كان لها شرف تقديم جُلّ إنتاجه للقراء ابتداءً من سنة ١٩٤٣ م ، أعادت طبع جميع أعماله في ثوب جديد حتى تتيح لأبناء هذا الجيل فرصة الاستمتاع بفنه البارِع الرفيع .

وبعد مضي أكثر من ثلاثين عامًا على وفاته ، تضيف مكتبة مصر إلى ذلك الرصيد الأدبي الضخم أعماله المجهولة التي لم تطبع في حياته تنشرها اليوم في سلسلة تحت هذا العنوان ، مُصَدَّرة بمقدمات ودراسات .

وتعتبر « مكتبة مصر » على أحمد باكثير واحدًا من أنضج أديباء العرب والمسلمين في القرن العشرين ، وأن نشر أعماله « رسالة » لا « تجارة » ، ورسالتها أن تجعل مؤلفات هذا الأديب العملاق في متناول الباحثين لينال ما يستحقه من الدراسة والتقدير .

مكتبة مصر

سعيد جودة السحار وشركاه

Bibliothèque Alexandrina



0285568

مكتبة الإسكندرية
Bibliothèque Alexandrina

الثلث ٥ جنيهات

دار مصر للطباعة

بمصر - ١١ شارع التحرير